رسالة معلقة

على آيات الأحزاب

(الآيات ٣٨-٤٠)

لآخي زاده عبد الحليم أفندي

الباحث

عبد الكريم سيدا أغلو





رسالة معلقة

على آيات الأحزاب

(الآيات 38-40)

رسالة معلقة

على آيات الأحزاب
(الآيات ٣٨-٤٠)

الطبعة الأولى

2023

دار الخليج للنشر والتوزيع

الأردن: عمـــــــان، العبدلي تلفاكس: 00962 6 464 7559

daralkhalij@gmail.com daralkhalij1998 daralkhalij

تتوفر أصداراتنا على: جملون





رسالة معلقة

على آيات الأحزاب

(الآيات 38-40)

لآخي زاده عبد الحليم أفندي

الباحث

عبد الكريم سيدا أغلو

المحرر

حسين سودان

اسم الكتاب: تحقيق رسالة متعلقة على آيات الأحزاب (الآيات 38-40) لآخي زاده عبد الحليم أفندي

الباحث: عبد الكريم سيدا أغلو
(طالب دكتوراه في جامعة العلوم الإسلامية العالمية)
المحرر: حسين سودان
(طالب دكتوراه في جامعة الأردنية)

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2820 /2022/6)
005.8
أغلو، عبدالكريم سيد
رسالة معلقة على رسالة آيات الأحزاب/ عبدالكريم سيد أغلو
الواصفات:/الآيات القرآنية//تفسير القرآن//الإعجاز البلاغي//دفع المطاعن عن الإسلام//القرآن الكريم/

ISBN: 978-9923-23-150 -0

المحتويات

بسم اللـه الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقّق

الحمد لـلـه ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام عـلى سـيِّدنا محمَّـدٍ خـاتم النَّبيـين وإمـام المرسلين، وعلى آله وصحبه والتَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، أمَّا بعـدُ:

فقد اتفقت كلمة العلماء على أنَّ من أشرف العلوم جميعًا، وأعظمِها خـيرًا ونفعًـا: علم التفسير والذي هو ثمرة جهود علماء الأمَّة في فهم كتاب الـلـه تعالى، الـذي جمعـوه في مؤلَّفات بين مطوَّلات ومختصرات.

وبما أنَّ علم التفسير به صلاح الدُّنيا، وفـلاح الآخـرة؛ فقـد لقـي مـن عنايـة العلـماء وحرصهم ودأبهم وإخلاصهم؛ ما يسَّر الـلـهُ به لكلِّ ذي حاجة طلبهـا، ولكـلِّ ذي مسـألة جوابها، فصارت علومهم وأقوالهم نبراسًا لمن بعدهم، فحفظوها وتداولوها فـيما بيـنهم، ومن بين هؤلاء العلماء عبد الحليم بن محمد الشَّـهير المعـروف بـآخي زاده (الـذي ولـد بالقسطنطينية - إستانبول- سنة 963هـ وتوفي بالقسطنطينية في 24 المحـرم سـنة 1013 هـ) أحد أفـراد الدولـة العثمانيـة وسراة علمائهـا، كـان نسـيجَ وحـده في ثقـوب الـذهن وصحة الإدراك والتضلع من العلوم.

فقد وضع رسالة في تفسير بعض آيات من سورة الأحـزاب، وهـي قولـه تعـالى: {**ما كان على النبي من حرج فـيما فـرض الـلــه لـه ..**} [الأحـزاب: 38]، فأجـاد فيهـا وأفـاد، والمتأمل في تفسيره لها يجد أنَّه قد نحا فيه نحو الاختصار، وركَّـز فيـه الأفكـار، وبـيَّن مـا تشتمل عليه الآيات فى كثير من نواحي الإعـراب والفقـه والأصـول ونحـو ذلـك، معتمـدًا على مـا سـبقه مـن التَّفاسـير كتفسـير الكشـاف والبيضـاوي والـرازي ونحـوهما، مُبتـدئ

بذكر براعة استهلال رائعة يطوي الكلمات العربية طيًّا، ثم أثنى على السَّلطان مراد خان بأجمل العبارات.

وشَرَعَ بعدها بتفسير الآيات تفسيراً رائعاً اعتمد فيه على البلاغة العربية وفنونها في فهم النِّص القرآني، فوضح غوامض الحقائق ولطائف الإشارات فيها، وظهر علمه في معرفة الفنون الأخرى من العلوم كالعقيدة وعلوم القرآن، والحديث، واللغة العربية ونحوها وصرفها، والفقه وأصوله، والمنطق، والفلسفة، وظهر ذلك جليّاً عندما عرَّف بعض المصطلحات لغة واصطلاحاً.

كما وجدت الأمانة العلمية واضحة عنده من خلال نقله للنصوص وعزوها لمصادرها ولقائليها، وهذا من بركة العلم كما يقال: من بركة العلم عزو الأقوال لأصحابها. فقد نقل عن الزمخشري والبيضاوي والرازي والمرغيناني والسيوطي وغيرهم بكل دقة وأمانة.

ظهر من خلال منهج آخي زاده في هذه الرسالة كيفيَّة توظيف العلوم في فهم كتاب الله والدفاع عن الشبهات التي تثار عليه، كما ظهرت شخصية العالم المنصف المتمرس البعيد عن التعصب والحف على الآخرين، مع الاحترام التام لهم.

وقبل أن ابتدأ بتحقيق الرسالة اريد ان اتطرّق بعض المعلومات التي اتبعت في تحقيق الرسالة. اوّلا حققت الرسالة على منهج البحوث الإسلامية (**SAM•**). واعتمدت في التحقيق على اربعة نسخة التي هي كلهم في مكتبة السليمانية باستنبول. ووضعت عليهم بعض العلامات والرموز. واشرت إلى نسخة حاجي محمود أفندي التي هي نسخة الأصل في دراستنا بالهمزة، وإلى نسخة الأولى لأسعد أفندي بالحاء، وإلى نسخة الثاني لأسعد أفندي بالسين، وإلى نسخة آغا أفندي بالغين. وأضفت بعض الحواشي التي بين سطور الرسالة الى الهوامش بمواضع مناسبة.

وأخيرًا: أسألُ اللـهَ سبحانه وتعالى أنْ يَجعلَ عملي هـذا خالصاً لوجهـهِ الكـريْمِ، ويثقِّل به ميزان حسـناتي ووالـديَّ يـوم القيامـة، إنَّـه سَـميعٌ مجيـبٌ، وأنْ يعظـم الأجـر والمثوبة للمؤلِّف ويُسكنَه فسيح جناته.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لـلـه ربِّ العالَمِينَ.

عبدالكريم سيدا أغلو

2023 / إسطنبول

الفصل الأول

حياة آخي زاده عبد الحليم أفندي

1- مولده ووفاته

ولد آخي زاده عبد الحليم أفندي في السنوات الأخيرة من حكم سليمان القانوني (1520-1566)، والتي توافق السنوات التي شهدت صعود الإمبراطورية العثمانية، ثم عاش آخي زاده في سنوات الركود، وذلك في عهد سليم الثاني (1566-1574)، ومراد الثالث (1574-1595) ومحمد الثالث (1595-1603) وتوفي في عهد أحمد الأول(1590-1617).

آخي زاده عبد الحليم أفندي، الذي ينتسب إلى عائلة آخي زاده، هو أحد أحفاد سعدي جلبي أحد شارحي الهداية المشهورة، وهو الذي نقل عنه في مواضع عديدة في رسالته.[1] وهو كذلك الشقيق الأكبر لقاضي العسكر آخي زاده محمد أفندي ابن شيخ الإسلام آخي زاده حسين أفندي. وقد ولد ونشأ عام 1556 / هـ 963 م في إسطنبول، وتوفي في سنة 1604 م \ 1013 هـ بسبب مرض الشيربنس (نوع من الدمامل).[2] وبعد وفاته تم طرح العديد من التواريخ لوفاته، وبعض ذلك الطروحات "ارتحل العلوم بعبد الحليم" " فليكن مكان آخي زاده الجنة" "عزم آخي زاده على الموت". وبعد وفاته دفن في مكان قريب من بيته في مدرسة جوكور.

(1) بورصوي، محمد طاهر أفندي، المؤلفون العثمانيون، اسطنبول: دار ميرال للنشر، ج1، ص 246.
(2) حسن كلك، "أخي زاده عبد الحليم أفندي"، موسوعة وقف الديانة التركية، ج1، ص 548.

2- شخصيته العلمية

قدم آخي زاده، الذي يظهر على أنه المثال الوحيد لعصره من حيث الذكاء، مساهمات مهمة في الحضارة الإسلامية وذلك من خلال الأعمال التي كتبها والطلاب الذين رباهم. كتب العديد من الأعمال العلمية خلال حياته، ولم يتخلف عن فهم فنون وأدب تلك الفترة. وبحسب المصادر، يُعرف بأنه شاعر جيد، بجانب كونه خطاطًا ماهرًا، ومعروفًا بلقب "حليمي" الذي يُنسب إليه في مجال الشعر.[1] وينقل نوعي زاده أحد تلامذته، القصائد عنه بهذا المعنى ويثني عليه.

آخي زاده له مكانة مهمة في الفهم العلمي وكذلك في الفهم الفني لهذه الفترة، لأنه قام بوظيفة التدريس في العديد من المدارس وكتب العديد من المؤلفات في مجال العلوم الإسلامية. ومن المعروف أنه كتب مؤلفات في كل مجال من مجالات العلوم الإسلامية تقريبًا. لا سيما ما قدمه في مجال الفقه من الفتاوى والوقفيات والحجج الشرعية شكل نموذجا لمن جاء بعده من القضاة.

آخي زاده عبد الحليم أفندي، الذي كان منتسبا إلى عائلة علمية، تلقى تعليمه الأولي من حسام الدين جلبي، الذي كان أحد معلمي مدرسة تاشليك عندما كان والده قاضيًا في أدرنة، ومن عبد الرؤوف أفندي الذي اشتهر باسم عرب زاده، أحد معلمي مدرسة أوج شرفلي. وفي وقت لاحق، تلقى التربية من صالح الملا أحد معلمي مدرسة السلطان بايزيد، ومن خوجاكي زاده أفندي أحد معلمي مدرسة السلطان سليم. وبعد ذلك التحق بخدمة فضيل الجمالي وانتسب لاحقًا إلى أحد كبار العلماء في ذلك الوقت شيخ الإسلام أبو السعود أفندي. [2]

---

(1) محببي، محمد أمين ، خلاصات الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت، دار صادر، ج2، ص 319-320.

(2) يلماز، أوكان قادر، "تحقيق رسالة في مفهوم مخالفة لأخي زادة"، مجلة الدراسات الإسلامية، 2015، ع 34، ص 55.

وبعد الانتهاء من حياته العلمية، بدأ آخي زاده العمل كمدرس وقد عمل في العديد من المجالات. وقد تقلب في العديد من المدارس الدينية أثناء عمله كمدرس وأتم أخيرًا هذه الوظيفة في مدرسة الوالدة في أوسكودار. وبعد ذلك تم تعيينه قاضياً في بورصة عام 1591، ثم تم تعيينه قاضياً في أدرنة عام 1592، ثم قاضياً في إسطنبول في منتصف عام 1595. وبعد ذلك شغل منصب رئيس الأناضول، وأخيراً في عام 1601 تم تعيينه في القضاء العسكري الرومي.

3- مؤلفاته

لقد ألف عبد الحليم آخي زاده في مجالات مختلفة من العلوم الإسلامية. وتركزت مؤلفاته في مجال الفقه والتفسير. وقد برز بكونه مفسرا وفقيها بارعا. وبعض تلك المؤلفات على شكل رسالة متعلقة بموضوع معين وبعضها على شكل حاشية أو شرح أو ترجمة. وقد نسب إليه مؤلفات كثيرة نظرا للمصادر لكن بعض تلك المؤلفات نسبتها قطعية وبعضها نسبتها خاطئة. يمكننا أن نسرد تلك المؤلفات التي تصح نسبتها إليه بحسب مقالة أوقان قادر يلماز.

- المؤلفات التي تنتسب إليه في مجال الفقه:

1- شرح على الهداية[1]

2- مرشد الأخيار في بيان شروط صحة الجمعة في الأمصار

3-رسالة الفرق بين المدعي والمدعى عليه

4- تعليقات على الدرر والغرر

5- تحقيق مسألة من مسائل التاتورخانية

---

(1) بغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسطنبول، وكالة المعارف الجلية في مطبعته البهية، 1951، ج1، ص246؛ محبي، مرجع سابق، ج2، ص320.

6- رسالة في مبحث الاستصحاب

7- المسائل الفقهية الملتقطة

8- فتاوى آخي زاده عبد الحليم

9- تعليقات على جامع الفصولين

10- تعليقات على الأشباه والنظائر

11- معارضة في مسألة الرضاع

12- رسالة في مفهوم المخالفة

- مؤلفاته في مجال التفسير:

1- رسالة في تفسير قوله تعالى ما كان على النبي من حرج

2- رسالة في تفسير قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم

3- رسالة في تفسير أوائل سورة الأنبياء

4- رسالة في تفسير قوله تعالى والذين يرمون المحصنات

- مؤلفاته في مجالات مختلفة:

1- تعليقات على شروح المفتاح

2- شواهد النبوة ترجمته باللغة التركية

3- رياض السادات في إثبات الكرامات للأولياء حال الحياة وبعد الممات

4- رسالة في السعي والبطالة

5- المنشآت

- وهناك بعض المؤلفات لا تصح نسبتها لآخي زاده وهي:

1- مختصر الدرر والغرر

2- هدية المهتدين

3- حاشية وقاية الرواية

4- رسالة في الأسطرلاب

5- مسائل ترجيح البينات

6- ترجمة حياة الحيوانرسالة في الدعوة[1]

ونسبة تلك المؤلفات إلى آخي زاده بسبب التشابه في الاسـم والموضـوع، ولا نتطـرق هنا إلى النسبة الصحيحة لتلك المؤلفات وفي أي المصادر وردت النسبة الخاطئة لها حتـى لا نبتعد عن موضوع بحثنا.

---

(1) للمعلومات المفصلة أنظر: بغدادي، مرجع سابق، ج1، ص504.

الفصل الثاني

تفسير سورة الأحزاب لآخي زاده

1- تعريف عام بالسورة:

سورة الأحزاب التـي تقـع في المرتبـة الثالثـة والثلاثـين في القـرآن، تتكـون مـن ثلاثـة وسبعين آية في المجموع. أخذت السورة اسمها من كلمة الأحزاب التي ذكـرت في الآيتـين 20 و22، وكلمة الأحزاب هي جمع كلمـة حـزب، وتـأتي عـلى معـان عـدة منهـا القسـم، والجماعة، وأداة سلاح. [1]

وتسمية السورة تعود إلى المشركين الذين جاؤوا لمحاصرة المدينة المنـورة أثنـاء غـزوة الخندق، ولذلك فالاسم الآخر لمعركة الخندق هو معركة الأحزاب.[2]

وهناك إجماع على أن السورة نزلت كاملة بالمدينة المنورة. [3]ومع ذلك يمكن القـول بعد النظـر إلى محتـوى السـورة إن السـورة لم تنـزل دفعـة واحـدة، بـل نزلـت مقطعـة بالتوازي مع أحداث فترة المدينة المنورة.

بحسب ما يذكره القرطبـي (تـوفي 671/1273): نزلـت هـذه السـورة بسـبب إيـذاء المنـافقين للنبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم وأنشـطتهم ضـده.[4] بالإضـافة إلى ذلـك مـن

---

(1) راغب الإسفهاني، أبوالقاسم، المفردات في غريب القرآن، 2002، دمشق، دار الكلام، ص 231؛ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، بيروت: دار صادر،1993، ج1، ص 381.

(2) أمين إيشيك، سورة الأحزاب، موسوعة وقف الديانة التركية، ج 2، ص 195.

(3) أبو عبد اللـه محمد، فخر الدين الرازي، مفاتح الغيب، بيروت، دارو إحياء تراث العربي، ج 25، ص 153.

(4) قرطبي، أبي عبد اللـه محمد، الجامع لأحكام القرآن، القـاهرة، دار الكتـب المصريـة، 1964، ج 11، ص 113.

الممكن أيضًا القول بأن لهذه السورة أكثر من سبب نزول مثل معركة الخندق، وزواج النبي صلى اللـه عليه وسلم من زينب بنت جحش، وقضية تبني زيد بن ثابت وغير ذلك من المسائل.

تحتوي سورة الأحزاب على ما يحتاج إليه المسلمون في مرحلة التحول إلى دولة، وتحتوي كذلك العديد من القضايا التي يجب أن تملكها الدولة تشريعياً، وذلك بسبب نزولها في المدينة المنورة. ويمكن القول بشكل عام بأن السورة تتناول ثلاث قضايا رئيسية؛ زواج النبي صلى اللـه عليه وسلم من زينب بنت جحش في السنة الخامسة من الهجرة، ومعركة الخندق، ومعركة بني قريظة. عندما تؤخذ فترات تحقق هذه الأحداث في الاعتبار، يُفهم أن السورة نزلت في السنة الخامسة من الهجرة. [1]

وإذا قمنا بالتفصيل في المبادئ التي نزلت في السورة حسب ترتيب الآيات فنقول؛

1-3 من الآيات أكدت على التوكل على اللـه، وعدم اتباع طرق المنافقين والمشركين، وضرورة اتباع الوحي الذي أنزله اللـه.

من المحتمل أن تكون الآيات في هذه المجموعة قد نزلت قبل معركة الخندق نظرا لما تحتويه من المعاني. لأنه جاء في الآيات الأخيرة من السورة السابقة أن المنافقين يبحثون عن فرصة لنشر النميمة، وفي هذه الآية، أنزل اللـه كيف سيكون رد فعل النبي على هذا الموقف. لذلك فإن هذه الآيات بمثابة استمرار السورة السابقة.

و4-8 من الآيات في السورة قد أشير فيها إلى رد عادات الجاهلية كالظهار والتبني، وأن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم أقرب إليهم من أقاربهم، وأن نسائه مثل أمهاتهم.

---

(1) المودودي، أبو العلاء، تفهيم القرآن، (ترجمة أحمد أسار) ، اسطنبول: منشورات بنجيسو، 1997، ج4، ص 465.

وقد جاء في الآيات 9-20 هجوم المشركين على المدينة المنورة، وامتناع المنافقين والجبناء عن الحرب نتيجة لذلك، وامتحان المسلمين بسبب هذه المعركة.

20-21 من الآيات تؤكد بشكل عام على أنه لم يخف المسلمون في غزوة الخندق على عكس المنافقين، وأنهم قاتلوا في سبيل الله اتباعاً بالنبي ونتيجة لذلك حققوا النصر.

28 – 34 من الآيات تتحدث عن أن زوجات الرسول يطالبن بالعيش في رخاء مثل المسلمين الذين تحسن مستواهم الاقتصادي. وتبعا لذلك أمر النبي بالطلاق، لأولئك الذين قدموا مثل هذا العرض.

والآيات 35-36 تتحدث عن الصفات التي يجب أن تكون في المسلمين. والآيات 37-40 تتحدث عن زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش التي طلقها زيد بن ثابت، وأن النبي ليس أبا لأحد ردا على المنافقين، وأنه ليس هناك قرابة في الإسلام بالتبني.

والآيات 41-48 تؤكد على أن النبي هو أسوة حسنة في كل شيء ليس في العبادات فقط، بل في العلاقات العائلية والاجتماعية كذلك. وآية 49 تتحدث عن طلاق المرأة قبل الزفاف. و50 -51 من الآيات تبين الحالات الخاصة بالنبي.

والآيات من 53 إلى 58 تتطرق لموضوع آداب أساسية التي ينبغي مراعاتها تجاه زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

والآيات من 59 إلى 68 تؤكد على أن الذين يفترون على المحصنات العفيفات والذين ينشرون الخبر الكاذب والذين ينافقون سيتعرضون للعذاب وأنه ينبغي التنبه لهم.

والآيات من 68 إلى 73 تذكر المؤمنين لئلا يكونوا كاليهود الذين آذوا موسى وتذكرهم بالأمانة التي تحملوها. وأخيرا تختم السورة بأن المؤمنين الذي تابوا سيغفرون وأن المشركين والمنافقين سيعذبون.

ومن هذا المنطلق إذا أردنا أن نلخص السورة يمكننا القول بأن الفكر الأساسي لهذه السورة التي نزلت لحل المشكلات الموجودة في ذلك العصر هو تقديمها حلولاً تلك المشكلات.

2- الآيات من 38 -40 من السورة وأهميتها

سنتناول في بحثنا أهمية الآيات 38-40 والتي هي أساس بحثنا، وذلك بعد التطرق للمحتوى العام لسورة الأحزاب. والفكرة التي تتناولها تلك الآيات مع الآيات التي قبلها هي موضوع زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش. لأنه كما بينت في الآيات السابقة أن الله ورسوله إذا حكما بشيء يجب الامتثال بذلك بصورة قطعية. وفي هذه الآيات حكم الله تعالى بزواج مولى النبي زيد بزينب بنت جحش وقد رضيت زينب وأهلها بهذا الحكم تحقيقا لحكم الله تعالى مع أنهم ما كانوا يرغبون في ذلك الزواج.

وبعد هذا الزواج لم يجدا السعادة فيه وفكرا بالفراق، وقد جاء زيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال بأنه يتأذي من لسان زوجته وأنه يريد الفراق منها. لكن النبي أمره بإمساك زوجته وعدم فراقها لكن زيدا مع ذلك طلق زوجته. وبعد انتهاء عدة زينب بنت جحش تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بأمر من الله تعالى للتنبيه على أنه لن يكون هناك قرابة بالتبني.[1] وكل هذه الأحداث تشكل أسباب النزول لتلك الآيات.

وبعد أن تطرقنا لمحتوى الآيات وأسباب نزولها سنتكلم الآن عن أهمية الآيات آية آية:

(1) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ج3، ص 539-540.

أ. سورة الأحزاب آية 38

﴿ما كان على النبيّ من حرج فيما فَرَضَ الله له سُنَّةَ الله فى الذين خَلَوا من قبل وكان أمر الله قدرًا مقدورًا﴾.

في هذه الآية ذكر بأنه لا حرج في زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش وأن هذا من تقدير الله تعالى وأن ما قدره الله تعالى سيتحقق في وقته. وهذه الآية في ماهية جواب لأولئك الذين سلطوا لسانهم على النبي بسبب هذا الزواج. فزيد بن ثابت كان يعرف بأنه ابن النبي من التبني. وفي الجاهلية لا يجوز زواج الإنسان من زوجة ابنه من التبني. وبهذه الآية تبين أن هذا معتقد باطل لا أساس له.

وأهمية تلك الآية بكونها تشير إلى أنه لا يوجد هناك حق ناشئ من التبني وأن النبي لم يخطئ بسبب هذا الزواج. وقد زال هذا المعتقد بعد هذه الآية وأنه لم يكن هذا المعتقد موجودا في السابقين ولن يكون كذلك في المستقبل.

ومع ذلك فقد ذكرت في الآية مصطلحات نوقشت كلاميا. فمصطلحات "فرض" "قدرا مقدورا"، "سنّة الله" من المصطلحات التي يرجع فهمها إلى المسائل الكلامية. وهي من المسائل التي تلعب دورا في فهم الآيات.

ب. سورة الأحزاب الآية 39

﴿الذين يبلِّغون رسالات الله وَيَخْشونه ولايخشون أحدًا إلا الله وكفى بالله حسيبا﴾

وفي هذه الآية يتحدث عن صفات الأنبياء السابقين وأن الله كفى به حسيبا. ومن الأمور المهمة في هذه الآية كونها تتضمن تعريضا للنبي صلى الله عليه وسلم،[1] لأن

(1) التعريض في الكلام: ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، بيروت: دار الكتب العِلمية، 1983، ص. 62.

الآية تتحدث عن قيام الأنبياء بوظائفهم في التبليغ وفي ذلك تعريض للنبي بقيامه بوظيفة التبليغ.

ومع ذلك فالآية تتضمن مصطلحات وكلمات مهمة من حيث تحليلها للفروق بين الكلمات انطلاقا من الصفة اللفظية للكلمات. مثلا كلمة خشي مهمة جدا من هذه الناحية لأن تميز معاني مثل تلك الكلمات وتمييزها عن مترادفاتها يقدم معلومات مهمة في تفسير الآية.

ج.سورة الأحزاب الآية 40

﴿ما كان محمّدٌ أبا أحدٍ مِن رجالكم ولكنْ رسُول اللـه وخاتم النبيّن وكان اللـهُ بكلِّ شيءٍ عليما﴾

وفي هذه الآية تأكيد على أن النبي ليس أبا لأحد، ولكن رسول اللـه وخاتم النبيين. وإلى جانب ذلك فالمعتقدات الباطلة التي نشأت من التبني في الجاهلية كلها نسخت. وكذلك كون النبي خاتم النبيين من المواضيع المهمة التي ذكرت في القرآن. لأن هناك شبهات حول رواية "أن إبراهيم لو عاش لكان نبيا" وأيضا حول نزول سيدنا عيسى بعد النبي صلى اللـه عليه وسلم. فهذه الآية تحل موضعا مهما في حل تلك المعارضات.

3- اسم الرسالة

وقبل الانتقال إلى نسبة الكتاب إلى المؤلف ينبغي أن ننظر إلى أنه كيف ذكر الكتاب في المصادر. وبحسب ملاحظاتنا رسالة آخي زاده سميت بأسماء كثيرة بحسب كل آية فيها.

يعني سمي في بعض المصادر بآية 38 وفي بعضها بآية 39 وفي بعضها بآية 40. وتلك التسميات تشعر بأن الرسالة هي تفسير لآية واحدة، لكن الرسالة ليست تفسيرا لآية واحدة بل تتضمن تفسير ثلاث آيات في سورة الأحزاب. ولذلك ينبغي ألا ننخدع بتلك التسميات.

تسميات الرسالة في المصادر بشكل عام هي: تفسير آية 38 وتفسير آية 40، وسبب ذلك هو كون آية 38 مقدمة في الترتيب، وكون آية 40 أكبر حجما من الآيات الأخرى. وبسبب كون الرسالة تتضمن تفسير بعض الآيات وكونها سميت بأسماء مختلفة فلا حرج إذا في تسميتها بـ"رسالة تتناول بعض آيات سورة الأحزاب".

4- نسبة الرسالة إلى المؤلف

وقد لوحظت نسبة هذه الرسالة إلى آخي زاده في جميع أرشيف الرسالة والمخطوطات، وبالأخص في جميع المخطوطات التي وجدت في مكتبة السليمانية. وكون هذه الرسالة في كليات آخي زاده من الأمور التي تقوي نسبتها إليه. وإضافة لذلك في النسخة الأولى لأسعد أفندي تأكيد على نسبة الرسالة للمرحوم عبد الحليم أفندي، وأنه استنسخ من نسخة تحمل توقيعه. [1] وفي الصفحة الأولى من نسخة حاجي محمود أفندي التي نعتبرها نسخة أصلية تبين أن الرسالة لآخي زاده. [2]

هذه الرسالة في كشف الظنون لجلبي، وهدية العارفين للبغدادي،[3] ومعجم المفسرين ذكرت باسم "رسالة في تفسير قوله تعالى ما كان على النبي من حرج"

---

(1) للاطلاع على الصفحة الأخيرة من النسخة، انظر الصفحة 47.
(2) انظر الصفحة 44 للصفحة الأولى من النسخة.
(3) بغدادي، مرجع سابق، ج1، ص504.

ونسب لآخي زاده. وكما ذكرنا فإن هذه التسمية لا تعني أن هذه الرسالة خاصة بتفسير تلك الآية فقط.

ومن الأدلة التي تثبت نسبة الكتاب إلى آخي زاده هي أن أسلوب آخي زاده في مؤلفاته الأخرى موجود في هذه الرسالة أيضا. وإذا قورنت تلك الرسالة بمؤلفاته الأخرى فسيرى هذا التشابه بين الأساليب.

وإذا دققنا في مراجع الرسالة فنرى هناك تطابقا مع المراجع الموجودة في مؤلفاته الأخرى. مثلا ذكر آخي زاده نقولا من جده سعدي جلبي في مواضيع كثيرة، فهذه النقول نجدها أيضا في مؤلفاته الأخرى. فهذا الأمر يؤيد كون النسبة صحيحاً.

- **محتوى الرسالة**

وفي قسم ميزات الآية تطرق المؤلف لمحتوى الآيات بشكل عام. وهنا ليكون لدينا معلومات عن محتوى الرسالة ستبحث فيما ذا تحتوي الرسالة بشكل عام أو بشكل خاص.

1. المحتوى العام

فالمحتوى العام للرسالة هو زواج النبي من زينب بنت جحش ونسخ التبني جراء تلك الحادثة.

2.المحتوى الخاص

فالرسالة تضم في داخلها مواضيع مختلفة، وإذا سردنا المواضيع فأول موضوع فيها هو الديباجة التي بدأت بها الرسالة. فالديباجة تتكون من ورقتين ونصف، وتجد

فيها الأسلوب الأدبي،[1] ففي كل سطر منها تجانس الفواصل، وفيها كل أنواع الأسلوب الأدبي من المجاز والاستعارة والتشبيه مما يثبت هذ الأسلوب الأدبي.

لقد بدأت المقدمة بالحمد لله والصلاة والسلام على رسوله. وبعد ذلك بين المؤلف بأن هذه الرسالة قدمت هدية للسلطان محمد الثالث ابن السلطان مراد الثالث في حفل ختانه. [2] ومن المعلوم أن السلطان محمد الثالث اختتن في ستة عشر من عمره، واستمر حفل ختانه ستة أو سبعة وخمسين يوما بأبهة عظيمة. [3] وذكر في الرسالة بأن العلماء قدموا في هذه الحفلة مؤلفاتهم كهدايا وأن هذه الرسالة كانت من ضمن الرسائل المقدمة كهدية. [4]

وفي القسم الأخير من الرسالة ذكر المؤلف مدائح في عظمة وقوة الدولة العثمانية تحت حاكمية السلطان مراد الثالث. والميزة الأساسية في هذا القسم هي ذكر المؤلف حاكمية الدولة العثمانية على غير المسلمين. وذكر فيه أيضا مدائح وأبياتا شعرية في تعظيم السلطان مراد الثالث. [5] ويمكن القول بأن هذا القسم يحمل أسلوبا أدبيا كما هو الحال في المقدمة.

وبعد أن أنهى المؤلف ديباجة الكتاب يبدأ بتفسير الآية 38 من سورة الأحزاب. ويبدأ بتفسير كلمة فرض التي هي موضع خلاف بين المفسرين[6] فإن استعمال تلك الكلمة في معناها اللغوي أو الاصطلاحي ينشئ خلافا في معنى الآية. ولذلك تناول المؤلف أقوال

---

(1) أنظر للمقدمة: نسخة حاج محمود أفندي 1-3.
(2) للحصول على معلومات مفصلة انظر: الصفحة الثانية من نسخة حاج محمود أفندي.
(3) فريدون أمجان، "محمد الثالث"، موسوعة وقف الديانة التركية، ج. 28، ص. 407-412.
(4) من المفهوم من هذا التعبير أنه كتب خلال التاريخ التي تزامنت مع ولادة محمد الثالث *-(من سلاطين الدولة العثمانية) . هذا يتزامن مع 1582 م /990ه.
(5) للحصول على معلومات مفصلة انظر الأوراق 2-3 من نسخة حاج محمود أفندي.
(6) للحصول على معلومات مفصلة انظر الورق3 من نسخة حاج محمود أفندي.

المفسرين الذين يتبعهم ومن ثم استفاد من علم اللغة ووصل إلى النتيجة مـن منظـوره أخيراً. ومن الملفت للنظر في الآية هو قوله تعالى: "وكان أمـر اللــه قـدرا مقـدورا"، فـإن كلمة قدر في الآية يشكل فهمها، ولذلك هدف المؤلف إلى بيـان مفهـوم القضـاء والقـدر من وجهة نظر الفرق المختلفة وحاول شرح الموضوع من هذه الناحية. (1)

وفي تفسير الآية الثانية ركز على المفاهيم والمصطلحات كما هو الأمر في تفسير الآيـة السابقة. وموضوع تبليغ الأنبياء السابقين من المواضيع المهمة التي ذكرت في الآيـة. فـإن هذا الموضوع له علاقة مباشرة بموضوع تبليغ النبي صلى اللــه عليـه وسـلم، فقـد ذكـر بعض المفسرين بأن في الآية تعريضاً بالنبي في وظيفته التبليغية. فالمؤلف ركز على عـدم وجود التعـريض وحلـل أقـوال المفسريـن الـذين يقولـون بـالتعريض مـن خـلال شروط التعريض. (2)

وفي تفسير الآية الأخيرة طبق آخي زاده منهجه الذي اتبعه في الآيات الأخـرى، وركـز على كلمة "أبا" المذكورة في الآية. (3) وكما يفهم من هذا التعبـير بـأن النبـي صـلى اللــه عليه وسلم ليس أبا لأحد. وهذا الأمر يظهر لنا الخلاف حول المقصـود بـالأبوة هنـا هـل هي أبوة حقيقية أم هي أبوة بالتبني. ومن المواضيع المهمة في الآية هي كلمة رجل لأن هذه الكلمة ذكرت في قوله تعالى ما كان محمد أبا أحـد مـن رجـالكم، ويـدخل في ذلـك أولاد النبي صلى اللـه عليه وسلم، ولهذه الأسباب والاحتمالات الموجودة تنـاول المؤلـف هذه المواضيع بالآيات والأحاديث وبالمصادر اللغوية وحاول حل تلك المشكلات بذلك.

---

(1) للحصول على معلومات مفصلة انظر الأوراق 3-4 من نسخة حاج محمود أفندي.
(2) للحصول على معلومات مفصلة انظر الأوراق 4-5 من نسخة حاج محمود أفندي.
(3) للحصول على معلومات مفصلة انظر: الورق5 من نسخة حاج محمود أفندي.

وأخيراً تناول تفسير قوله تعالى وخاتم النبيين، وبين بتفصيل بأن كون النبي خاتم النبيين لا يتنافى مع ما روي عنه صلى الله عليه وسلم بأنه "لو كان إبراهيم حياً لكان نبيا"[1]

5- مصادر الرسالة

سنتطرق في هذا القسم للمصادر التي استخدمها المؤلف في رسالته. والمؤلف عندما كان يحدد مصادره أحياناً يكتفي بذكر اسم الكتاب فقط، وأحياناً يكتفي بذكر اسم المؤلف فقط.

أ. المصادر التي استخدمت في الرسالة

1-الكشاف

فهذا المصدر الرئيس كما هو معلوم للمفسر المعروف أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (توفي 1143 – 538) لقد نقل المؤلف عن الكشاف في كل آية من ذلك. وبذلك يمكن اعتبار الكشاف مصدرا أساسياً للرسالة.

ويمكن إرجاع كون الكشاف مصدرا أساسياً إلى كون الكشاف من الكتب التي تدرس في المجالس العلمية في الدولة العثمانية،[2] وكونه مصدرا أساسياً عند المفسرين آنذاك.

وإلى جانب ذلك ينبغي ألا ننسى مكانة الكشاف المميزة من بين مصادر التفسير، فإن الكشاف ساهم في تفسير القرآن الكريم من الناحية البلاغية، وبذلك قام بدور كبير

(1) احمد بن حنبل، المسند (مسند الأنس بن مالك) ر. 12358.
(2) شكري مادن، "شروح الكشاف والبيضاوي عند العثمانيين"، مجلة الدراسات الأدبية التركية، ج9، ع 18، 2011، ص 242.

في ذلك.[1] ولذلك تأثر به المفسرون الذين جاؤوا بعد الزمخشري وعكسوا هذا التأثير على تفاسيرهم.

2-أنوار التنزيل وأسرار التأويل

والمصدر الأساسي الآخر الذي رجع إليه المؤلف في رسالته هو التفسير المشهور لعبد الله بن عمر ناصر الدين البيضاوي (توفي 685 – 1286) وينقل المؤلف من هذا التفسير في تفسير كل آية. ويمكن إرجاع كون هذا التفسير من المصادر الأساسية للرسالة إلى كونه من الكتب التي تدرس بكثرة في المجالس العلمية في الدولة العثمانية. [2]

3- شرح التلويح على التوضيح

فهذا الكتاب لسعد الدين التفتازاني (توفي 1390- 792) من الكتب التي رجع إليه المؤلف. ويعتبر هذا الكتاب من المصادر التبعية لكونه ذكر في موضع واحد فقط. [3]

4- الهداية في شرح بداية المبتدئ

فهذا المصدر من المصادر الأساسية في الفقه الحنفي، لعلي بن أبو بكر المرغيناني (توفي 1197- 593)، فآخي زاده كما هو معروف بتفسيره فهو معروف بفقهه. ولذلك نقل عن هذا الكتاب في مواضع كثيرة. وبذلك ظهر جانبه الفقهي أيضا في تفسيره للآيات. [4]

---

(1) شكري مادن، مرجع سابق، ص242.
(2) شكري مادن، المرجع نفسه، ص242.
(3) للحصول على معلومات مفصلة انظر: الورق3 من نسخة حاج محمود أفندي.
(4) للحصول على معلومات مفصلة انظر: يلماز، مرجع سابق، ص52.

5-البحر المحيط

ومن المصادر التبعية التي رجع إليها هو التفسير المعروف بالبحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف (توفي 1344- 745). فالمؤلف ينقل عن هذا المصدر وإن لم يكن بكثرة وذلك لتأييد رأيه. [1]

6- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك

لقد ذكرت المصادر في الملاحظات التي ذكرت في حواشي الرسالة التي أسندت إلى المؤلف. وقد ذكرت عبارة منه في أغلب تلك الحواشي وهذا يجعلنا نفكر بأن تلك الحواشي أضيفت من قبل المؤلف إلى الرسالة على أنه إضافات أو شروح. ولذلك لا بأس بذكر المصادر التي ذكرت في تلك الحواشي من ضمن مصادر الرسالة وبهذا يمكن أن نعتبر من المصادر كذلك هذا الكتاب لابن هشام عبد الله بن يوسف (توفي 1360/761) الذي يعتبر من المصادر الأساسية المذكورة في الحواشي.

7- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

ومن المصادر التبعية التي رجع إليها آخي زاده هذا الكتاب لعبد الحق بن غالب بن عطية (توفي 1148- 542) وقد نقل عنه آخي زاده في موضع واحد. وقد تبنى المؤلف آرائه في ذلك.

8- الإتقان في علوم القرآن

فهذا الكتاب الذي ألف في مجال أصول التفسير لجلال الدين السيوطي (توفي 911 – 1505) من المراجع التي يرجع إليها من قبل كل مفسر. وينقل المؤلف عنه لبيان الفروق بين المصطلحات. [2]وبذلك يمكننا القول بأن المؤلف ينقل عن المصادر الأخرى التي ألفت في إطار التفسير بجانب كتب التفسير.

---

(1) للحصول على معلومات مفصلة انظر: الأوراق 3-4 من نسخة حاج محمود أفندي.

(2) للحصول على معلومات مفصلة حول استخدامه مصدرا انظر: الورق5 من نسخة حاج محمود أفندي.

9- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور

فهذا الكتاب الذي ألف من قبل إبراهيم بن عمر البقاعي (توفي 1480-885)، من المؤلفات الرئيسة في مجال تناسب الآيات. فالمؤلف ينقل عنه في موضع واحد فقط في رسالته. [1]

10- القاموس المحيط

فمؤلف هذا الكتاب الذي يعتبر من أول ما ألف في معاجم اللغة هو مجد الدين الفيروز آبادي (توفي 1414-817) وقد نقل عنه المؤلف في عدة مواضع فأحياناً يعمل به مقارنة مع المصادر الأخرى في شرح المصطلحات، وأحياناً ينقل عنه كمصدر لإثبات الشيء.

11- المحيط السرخسي، (المحيط الرضوي في الفقه الحنفي)

فهذا الكتاب ألف من قبل محمد رضي الدين السرخسي (توفي 1090 -483) ويعتبر من المصادر الرئيسة في الفقه الحنفي، وهو من مصادر الرسالة الفقهية. [2]

12- كتاب المواقف في علم الكلام

آخي زاده استفاد من مصادر علم الكلام بجانب مصادر التفسير والفقه. فهذا الكتاب الكلامي الذي ألف من قبل القاضي عضد الدين الإيجي من علماء الأشعرية (توفي 756- 1355) من المصادر التي رجع إليه المؤلف في رسالته.

---

(1) للحصول على معلومات مفصلة حول استخدامه مصدرا انظر: الورق6 من نسخة حاج محمود أفندي.

(2) للحصول على معلومات مفصلة حول استخدامه مصدرا انظر: الورق6 من نسخة حاج محمود أفندي.

13- غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري)

ومن كتب التفاسير التبعية التي رجع إليها المؤلف هو تفسير الحسن النيسابوري، وقد اشتهر التفسير بتفسير النيسابوري نسبة إلى اسمه. واسمه الحقيقي كما بينا أعلاه. [1]

14- الفتاوى البزازية (الجامع الوجيز)

فمؤلف هذا الكتاب الذي حوى فتاوى حنفية هو محمد البزازي (توفي 1423-827)، وقد نقل عنه في موضع واحد فقط. [2] واستطاع المؤلف بذلك أن يبرز جانبه الفقهي في الرسالة. والاسم الحقيقي للكتاب الذي اشتهر بالفتاوى البزازية هو الجامع الوجيز. [3]

15- حاشية على العناية شرح الهداية

فهذا الكتاب الذي نقل عنه المؤلف في مواضع كثيرة والذي له مكانة خاصة من بين مصادر الرسالة بكون مؤلفه جد المؤلف من طرف الأم وهو العالم المعروف بسعدي جلبي (توفي 945- 1539) واسم المؤلف هو سعد الله بن عيسى والذي ترأس مشيخة الإسلام في فترة ويعرف بكونه شارحا للبيضاوي والهداية. [4] ويعبر المؤلف باسم الفاضل حيناً وباسم المتبحر حينا آخر لما ينقل عن سعدي جلبي، ويعرف ذلك من تعليقاته حوله. [5]وغالبا ينقل عنه في المسائل الفقهية، وتذكر آراء سعي جلبي وتعتمد في كثير من الأحيان.

---

(1) زيريكلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، بيروت: دار الملائين، 2002، ج2، ص 216.

(2) للحصول على معلومات مفصلة حول استخدامه مصدرا انظر: الورق6 من نسخة حاج محمود أفندي.

(3) زيريكلي، مرجع سابق، ج7، ص47.

(4) أوزن، مرجع سابق، ص246.

(5) للحصول على معلومات مفصلة حول استخدامه مصدرا انظر الورق6 و8 من نسخة حاج محمود أفندي.

16- فتاوى سعدي جلبي

فهذا المؤلف الذي يحتوي على فتاوى سعدي جلبي، يذكر من ضمن مصادر آخي زاده. فهذا الكتاب لم يطبع بعد ويوجد منها نسخ مخطوطة في مكتبة السليمانية. [1]

17- ابن عادل

ومن مراجع آخي زاده في رسالته هو ابن عادل، وهو بحسب بحثنا من علماء العثمانية محمد بن أحمد باشا بن عادل باشا (توفي 1550- 957)، ويذكر في الرسالة اسم المؤلف فقط ولا يذكر اسم الكتاب الذي نقله.[2] [3]

ويوجد لابن عادل كتاب مدينة العلم وكتب أخرى، فهذا الكتاب الذي نقد فيه أفكار العلماء هو الذي رجع إليه المؤلف في رسالته على ما أظن. لأن المؤلف نقل من ابن عادل عندما نقد الزمخشري ونقده من أجل ذلك.

18- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)

ومن المراجع التي رجع إليها آخي زاده التفسير المشهور لفخر الدين الرازي (توفي 1210-606)، فهذا التفسير يعرف بمفاتيح الغيب وبالتفسير الكبير، وفي الرسالة لا يذكر اسم الرازي، بل يقال عنه "الإمام".

6- نسخ الرسالة

فهذه الرسالة توجد منها نسخ مختلفة في مكتبات العالم الإسلامي بما فيها مكتبات تركيا. فهذه النسخ جاءت بتسميات مختلفة من حيث نسبتها إلى الآيات التي تم تفسيرها فيها؛ منها ما جاءت بتسمية تفسير جميع تلك الآيات، ومنها ما جاءت بتفسير كل آية على

(1) تم تسجيل هذا المخطوط في رقم 2680 بمكتبة السليمانية في قسم حاج محمود أفندي.

(3) للحصول على معلومات مفصلة حول استخدامه مصدرا انظر: الورق 12 من نسخة حاج محمود أفندي.

حدة كأن تفسير كل آية رسالة مستقلة عن الأخرى. لكن بعد البحث تبين لنا أن هذه الرسالة ينبغي ألا تعتبر بأنها رسائل متعددة، فإن هذه الرسالة تضم في داخلها تفسير آيات أخرى من سورة الأحزاب. ولذلك فهذه النسخ التي جرت تسميتها بتفسير بعض الآيات ليست خاصة بهذه الآيات فقط، بل تضم تفسير الآيات 38-40. [1]

- فهذه النسخ هي:

أ. نسخة الحاج محمود أفندي

فهذه النسخة التي أشرنا إليها برمز أ موجودة في مكتبة السليمانية في قسم الحاج محمود أفندي برقم 246.

فهذه النسخة مكونة من 13 صفحات وكل صفحة فيها 24 ولا يعرف مستنسخ هذه النسخة ولا تاريخ الاستنساخ، وهي مكتوبة بخط النسخ. وذكرت في أول النسخة نسبتها إلى المؤلف. وقد سميت الرسالة في هذه النسخة بـ "رسالة متعلقة بقوله تعالى ما كان محمد..." الآية الأربعين في سورة الأحزاب. ولعل السبب في تسميتها بتلك الآية هي كون تفسيرها أكبر حجما من تفسير الآيات الأخرى.

فهذه النسخة أقل خطأ مقارنة مع النسخ الأخرى، وإضافة لذلك توجد في هذه النسخة ملاحظات منسوبة إلى المؤلف والتي لا توجد في النسخ الأخرى. ولذلك اعتبرت تلك النسخة أساساً لبحثنا ليكون تحقيقاً صحيحا ومتوافقا أكثر.

ب. نسخة الأسعد أفندي (1)

فهذه النسخة التي أشرنا إليها بـ ح موجودة في مكتبة السليمانية في قسم الأسعد أفندي برقم 3767. فهذه النسخة موجودة بين صفحات 20 – 24 من كليات

(1) توجد أربع نسخ من هذا المخطوط في تركيا. كل هذه المخطوطات موجودة في مكتبة السليمانية بالإضافة إلى مخطوطتين في مدينة مكة والقاهرة.

الرسالة. ولا يعرف مستنسخ هذه النسخة ولا تاريخ الاستنساخ، وهي مكتوبة بخط النسخ. وتوجد في القسم الأخير منها نسبتها إلى آخي زاده، ولكن لم تجر تسميتها بأي اسم.

وفي خاتمة النسخة ذكر بأن النسخة استنسخت من النسخة التي كتبت قبل وفيها توقيع آخي زاده. ولذلك يمكن اعتبار هذه النسخة كمصدر موثوق. وأيضا فإن هذه النسخة حوت عبارات ناقصة أكثر مقارنة مع النسخ الأخرى فهذا يدل على كون هذه النسخة أقدم من النسخ الأخرى.

ج. نسخة الأسعد أفندي (2)

فهذه النسخة التي أشرنا إليها بـ س موجودة في مكتبة السليمانية في قسم الأسعد أفندي برقم 246. فهذه النسخة موجودة بين صفحات 68-72 من كليات الرسالة. ولا يعرف مستنسخ هذه النسخة ولا تاريخ الاستنساخ، وهي مكتوبة بخط النسخ. وتوجد في القسم الأخير منها نسبتها إلى آخي زاده، وتمت تسميتها بأسماء مختلفة.

والميزة الأساسية لتلك النسخة هي عدم وجود المقدمة (الديباجة) التي توجد في النسخ الأخرى، ولذلك تبدأ النسخة بتفسير الآيات من دون أن تكون هناك مقدمات. ومن ميزات تلك النسخة أنها لا تضم في داخلها الملاحظات المكتوبة في حواشي النسختين الأخريين ولذلك فهذه النسخة قليلة الحجم.

د. نسخة آغا أفندي

فهذه النسخة التي رمزنا إليها بـ غ موجودة في مكتبة السليمانية في قسم آغا أفندي برقم 41. ولا يعرف مستنسخ هذه النسخة ولا تاريخ الاستنساخ. فهذه النسخة مكتوبة بخط النسخ وتتكون من عشر صفحات. وكل صفحة تتكون من 17 سطر.

ولا يوجد في هذه النسخة معلومة في نسبة الكتاب إلى آخي زاده، لكنها صنفت مع رسائل آخي زاده فهذا يدل على صحة النسبة إليه.

فهذه النسخة تضم في داخلها ملاحظات كثيرة منسوبة إلى المؤلف كما هو الحال في نسخة الحاج محمود أفندي. وبذلك تشبه هذه النسخة نسخة الحاج محمود، وهذا يوهم كون النسخة مستنسخة من تلك النسخة. لكن مع ذلك يمكن أن نقول بأن تلك النسخة في المرتبة الأدنى مقابلة مع نسخة الحاج محمود أفندي.

هـ. نسخة مكة

فهذه النسخة توجد في مكتبة الحرم المكي الشريف، وهي في قسم التفسير 1 برقم 3898. وتتكون هذه النسخة من 14 صفحة واستنسخت في 1117 السنة الهجرية. ومسجلة في الكتالوجات باسم تفسير الآية 40 من سورة الأحزاب.

و. نسخة القاهرة

فهذه النسخة التي توجد في القاهرة مسجلة برقم 143 في مكتبة دار الكتب المصرية. مسجلة في الكتالوجات باسم "رسالة في الكلام على قوله تعالى ما كان على النبي من حرج". [1]

7- الطريقة المتبعة في تحقيق الرسالة

قمنا بفحص العمل من خلال النظر في نسخ حاجي محمود أفندي، 1. أسعد أفندي، 2. أسعد أفندي، وآغا أفندي في مكتبة السليمانية. نظرًا لوجود نسختين من أسعد أفندي في النسخ الموجودة لدينا، فقد قمنا بفصلهما على أنهما النسخة الأولى والثانية من أسعد

(1) مؤسسة آل بيت، الفهرس الشامل للتراث العربي-الاسلامي (علوم القرآن) ، عُمان، المجمع الملكية، 1989، ج 1 ص 663.

أفندي. وقد اعتبرنا من بين هذه النسخ نسخة الحاج محمود أفندي بشكل خاص هي النسخة الأصلية، وحاولنا إظهار الاختلافات بين النسخ الأخرى في الهوامش. وسبب تفضيلنا لهذه النسخة على النسخ الأخرى؛ هذه القضايا مثل الوجود المتكرر للملاحظات المنسوبة إلى المؤلف في العديد من الأماكن في النسخة، وحقيقة أنها تم نسخها في وقت متأخر عن غيرها. وفي الواقع، يجب أن يقال أن هذه النسخة تحتوي على أخطاء أقل عند مقارنتها بالنسخ الأخرى ويتم التعامل معها بشكل أفضل في الهجاء.

في التحقيق، تم تحديد بعض الرموز للإشارة إلى كل نسخة، فهذه الرموز؛

1- نسخة الحاج محمود أفندي: رمز (أ)

2- 1. نسخة أسعد أفندي: رمز (ح)

3- 2. نسخة أسعد أفندي: رمز (س)

4- نسخة آغا أفندي: رمز (غ)

وقبل الانتقال إلى منهج التحقيق، نود أن نذكر أننا نعتمد قواعد التحقيق الخاصة بمركز الدراسات الإسلامية (**•sam**) كأساس في التحقيق وأننا نقوم بالتحقيق في إطار هذه القواعد. وقد تم إجراء التحقيق بشكل عام في إطار المعايير التي سيتم سردها أدناه:

1- تم أخذ نسخة حاج محمود أفندي كنسخة أصلية، وتم تحديد الزيادة والنقص الموجود في النسخ الأخرى برمز (+، -) في الحاشية.

2- تم تصحيح الأخطاء الموجودة في النسخة الأصلية بسبب الأخطاء أو النقص الموجود في النقاط في نص التحقيق.

3- إذا كانت الفروق بين النسخ لها علاقة باختلاف اللهجات، فإن الفروق بين النسخ لم تحدد عندئذ، وأخذت بقواعد الكتابة العربية الحالية كأساس.

4- إن جميع الملاحظات التي تم إنشاؤها حول الرسالة منسوبة إلى المؤلف بينت في الهوامش. وتم وضع هذه الملاحظات، التي لم يتضح موضعها في الرسالة، في الأماكن ذات الصلة وفقًا للمحتوى. وأشير إلى الاختلافات بين الملاحظات في الحواشي.

5- إذا تم تصحيح بعض التعبيرات الناقصة أو غير الصحيحة في النص الأصلي للرسالة، يتم تقديم معلومات حول تصحيحها.

6- لقد تم توضيح الكلمات الغريبة ذات المعاني المغلقة في الهوامش، وبالإضافة إلى ذلك تم عزو الآيات، ونسبة الأبيات الشعرية للدواوين والشعراء في الهوامش.

7- تم تخريج الأحاديث في الرسالة، وفي حالة الحاجة تم تقديم معلومات حول صحتها. كما تم تحديد مراجع الاقتباسات الموجودة في الرسالة وبيان مواضعها في المؤلفات المطبوعة. بالإضافة إلى ذلك، تم تقديم سجلات المكتبة للمراجع المذكورة في الرسالة والتي ما زالت مخطوطة.

8- أوردت معلومات موجزة عن العلماء الذين ذكروا واستشهد بأقوالهم في الرسالة.

9- وضعت علامات الترقيم في الكتاب، وبدأت بأول سطر للفقرة عند الضرورة.

10- لتحديد الصفحة التي تقابلها في النسخة الأصلية، تم تمييز رؤوس الصفحات بحسب النسخة الأصلية.

11- ذكر تاريخ وفيات العالم مذكور في الرسالة، وبالإضافة إلى ذلك، تم إجراء بعض الإضافات بين الأقواس في بعض الأماكن التي تعتبر ضرورية لإخضاعها للتصنيف.[1]

12- تمت الإشارة إلى المؤلفات المذكورة في الرسالة والكلمات التي يشير إليها المؤلف بقوله (أقول) بخط عريض لجذب الانتباه.

---

(1) تمت إضافة بعض الإلحاقات من طرفنا في هذا التحقيق لإفادة مواعيد وفاة الناس، وحاولنا التعبير عنها بهذا: "[]".

8- الصور من نسخ الرسالة

الورق الأول من نسخة حاج محمود أفندي (أ)

عقولهم وتقرير الحجج القاطعة وازالة الشبه والاوهام وقد
تكفل النبي عليه السلام هذه الامور على الوجه الاتم الاكمل فلم يبق
بعده حاجة الخلق الى النبي لكنه لا يدفع ورود المناقشة
المذكورة على بعضهم كالنيسابوري فانه ذكر
الوجه المذكور في توجيه الخاتمية واجاب
بذلك الجواب عن نزول عيسى
صلوات الله على نبينا
وعليه تم بمنه
وكرمه
تم

رسالة معلقة على قوله تعالى الذين يرمون المحصنات الآية
للمولى الفاضل بسم الله الرحمن الرحيم الشهير باخي زاده
قال الله تبارك وتعالى والذين يرمون المحصنات قال
الفاضل البيضاوي في تفسيره يقذفونهن بالزنا لوصف
المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار
اربعة شهداء بقوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء الآية وزاد
عليه العلامة الرومي دليلا آخر بقوله ولايجاب الحد بقوله
تعالى فاجلدوهم ثمانين جلدة لان القذف بغير الزنا لا يوجب
الحد بل يوجب التعزير الى ورد عليهما الفاضل الاستاد حيث
قال المراد رميهن بالزنا لا غير وعدم التصريح به للاكتفاء
بايرادهن عقيب الزواني ووصفهن بالاحصان الدال
بالوضع على نزاهتهن عن الزنا خاصة فان ذلك بمنزلة
التصريح بكون رميهن به لا محالة ولا حاجة في ذلك الى
الاستشهاد باعتبار الاربعة من الشهداء على ان فيه مؤنة
بيان تأخر الآية عن قوله تعالى فاستشهدوا عليهن اربعة
ولا بعدم وجوب الحد بالرمي بغير الزنا على ان فيه شبه المصادرة
اقول فيه بحث من وجوه اما اولا فلانه لا يدفع احد
وقوع الاحتياج الى ما ذكره من اعتبار الاربعة من الشهداء
وانما مقصود البيضاوي ومن تبعه في ذلك تأييد ذلك
بتكثير الشواهد والدلائل وتوفير الامارات والمخايل واما
ثانيا فلان ما ذكره من توقف الاستدلال المذكور على تأخر نزول

الورق الآخر من نسخة حاج محمود أفندي (أ)

لورق الأول من نسخة أصعد أفندي 1 (ح)

الورق الآخر من نسخة أصعد أفندي 1 (ح)

الورق الأول من نسخة أصعد أفندي 2 (س)

الورق الآخر من نسخة أصعد أفندي 2 (س)

الورق الأول من نسخة آغا أفندي (غ)

الورق الأخير من نسخة آغا أفندي (غ)

تحقيق
رسالة متعلقة على آيات الأحزاب
(الآيات 38-40)

تحقيق رسالة متعلقة على قوله تعالى" ما كان محمّد أبا أحد من رجالكم"الآية. لمولى الفاضل الشهير بآخي زاده[1]

بسم الله الرحمن الرحيم[2]

[أ/1]إنّ أحسنَ مايُوَشَّح[3] به صدور السطور، وأيمَنَ ما يُفْتَح[4] به كل رقٍّ[5] منشور، وأبهجَ[6] ما يُتَوَّج[7] به رؤوس الكلام، وأولى ما يُبتدأ[8] به كل أمر ذي احترام، حَمْدُ مَنْ ﴿أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا﴾،[9] وجَعَل ما في تضاعيفه[10]

---

(1) ح غ س- رسالة متعلقة على ... لمولى الفاضل الشهير بأخي زاده؛ وتمام الدباجة سقطت من نسخة س.

(2) غ س – بسم الله الرحمن الرحيم؛ ح + وبه نستعين.

(3) وشّح، الوشاح: شيء ينسج من أديم عريضًا ويرصع بالجواهر، وتشده المرأة بين عاتقيها. الصحاح للجوهري، (وشّح) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت 1407 هـ / 1987 م.

(4) ح: يتفتح.

(5) وهو جلد رقيق يكتب فيه. القاموس المحيط للفيروزآبادي، (الرق) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1426 هـ / 2005 م.

(6) البهجة: الحسن؛ يقال: رجل ذو بهجة أي ذو حسن. لسان العرب لابن منظور، (بهج) ، دار صادر، بيروت 1414هـ/1994م.

(7) التتويج بمعنى التعميم، يستعمل إذا وضع التاج على الرأس. لسان العرب لابن منظور، (توج) .

(8) (8) ح: ما يبتداء.

(9) الكهف، 1/18.

(10) تضاعيف الكتاب، حواشيه وما بين سطوره. المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، (تضاعيف) ، دار الدعوة، القاهرة بدون تاريخ.

من الآيات السريِّـة آيـاتٍ لقدرتـه وحججًـا، أَوْدَعَ فيـه أسرار البلاغـة ودلائـل الإعجـاز، وأدرجَ لطائف الإطناب والإيجاز، محتويًا على ضروب من الأمثال، منطويًا على[1] لطافة التفصيل والإجمال،[2] منسوجًا على أبهى[3] أسـلوب وأحسـن طـراز، ممتـازًا عـن سـائر الكتب غايةَ الامتيـاز، بحيـث تاهـت[4] الأفهـام في إماطـة[5] اللِّثـام عـن وجـه إعجـازه، وحارت[6] عقولُ الفحول في الإحاطة بنكاتِ حقيقته ومجازه، كَلَّ مَنْطِق[7]كلِّ مِنْطِيـقٍ[8] في بيان شأنه وقَصُر لسانه،[9] كـل مِصْـقَع[10] خطيـب[11] عـن إيضـاح مرتبتـه ومكانـه، عجزت مَهَرَةُ قَحْطَانَ[12] الذين هم سَحَرة فنّ البيان عن معارضته ومباراته، ولم يقـدر أحد منهم على أن يأتي بمثل آية من آياته، آثرٌ ما بذلوا في السعي غاية الجهد والطاقـة، ثقـة بمـا لهـم في فنـون البلاغـة مـن الحَذاقـة،[13] متشـبِّثِين بالأذيـال،[14] راكبـين

(1) ح: مشتملاً.
(2) ح: والإجمال.
(3) وهي بمعنى الحسن يقـال: أبهـى البيـت أي أحسـنه. المعجـم الوسـيط لمجمـع اللغـة العربيـة، (أبهي) .
(4) وهي بمعنى التحيّر، كما يقال: 'تاه في الأرض' أي ذهب متحيّرًا. الصحاح للجوهري، (تيه) .
(5) وهي بمعنى الدفع والإبعاد، ومنه إماطـة الأذى عـن الطريـق أي أبعـده. مقـاييس اللغـة لابـن فارس، (مـيط) ، تحقيـق عبـد السـلام محمـد هـارون، دار الفكـر، 1399هــ - 1979م؛ المعجـم الوسيط لمجمع اللغة العربية، (ميط) .
(6) وهي بمعنى التحير في الأمر. الصحاح للجوهري، (حير) .
(7) المنطق، الكلام. الصحاح للجوهري، (نطق) ؛ لسان العرب لابن المنظور، (نطق) .
(8) وهو بمعنى الرجل البليغ. لسان العرب لابن منظور، (نطق) .
(9) ح: وقصُرَ لسان.
(10) وفي هامش أ: فصيح البيان.
(11) ح : خطيب مصقع.
(12) وهذه الكلمة اسم نسب لقحطان بن هود. وقيل قَحْطان بن اَرْفَخْشذ بن سام بن نوح. لسـان العرب لابن منظور، (قحط) .
(13) الحذاقة بمعنى المهارة. الصحاح للجـوهري، (حـذق) ؛ لسـان العـرب لابـن منظـور، (حـذق) ؛ قاموس المحيط للفيروزآبادي، (حذق) .
(14) الأذيال جمع ذيل، وهو آخر كل شيء. الصحاح للجوهري، (ذيل) ؛ لسان العرب لابـن منظـور، (ذيل) .

متن[1] كل صعب ومحال، ولـلـه دره من أفصح عن هذا الحال، وأَجْرَى من فيه العذْبَ الزُلالَ،[2] حيث قال بيت:[3]

فجـاء كـلام اللـه أنطـقَ[4]حجـةً وأقطـعَ برهانًـا لـذي العقـل منـزلاَ
علـى مـن تحـدّاهم بـأقصر سـورة فـأفخمُ[5] بالاعجـاز مـن كـان أجـزلا[6]
وأبكـمَ[7] مـنهم مـن تصـدى خلافـه[8] وصـدَّق بالإعجـاز مـن كـان أعقـلا
فكـان كـلام اللـه بـالنظم معجـزا كسَلْسال[9] روض حـين يجـري مُسَلْسـلا
وي وصـفه عَقْـل اللإلبَّـاء مـحصرٌ فما صادفوا فيه سوى العجـز مَعْقـلا[10]

---

(1) غ – متن.

(2) بمعنى بارد وعذب وسريع النزول وصاف. لسان العرب لابن منظور، (زلل) .

(3) ح: شعر؛ غ - بيت.

(4) ح: أقطع.

(5) ح: أفحم. وهو بمعنى الضخم وعظيم القدر، يقال: رجل فخم، أي عظيم القدر. الصحاح للجوهري، (فخم) ؛ لسان العرب لابن منظور، (فخم) ؛ قاموس المحيط للفيروزآبادي، (فخم) .

(6) بمعنى العطاء الكثير. الصحاح للجوهري، (زلل) ؛ لسان العرب لابن منظور، (زلل) ؛ قاموس المحيط للفيروزآبادي، (زلل) .

(7) البكم:الخرَسُ مع عِيٍّ وبَلَهٍ. الصحاح للجوهري، (بكم) ؛ لسان العرب لابن منظور، (بكم) ؛ قاموس المحيط للفيروزآبادي، (بكم) .

(8) ح: خلافهم.

(9) سهلُ الدُخول في الحلْق، لعذوبته وصفائه. الصحاح للجوهري، (سلسل) ؛ لسان العرب لابن منظور، (سلسل).

(10) غ + نثر. المعقل بمعنى الحِصن والملجأ الصحاح للجوهري، (عقل) ؛ مقاييس اللغة لابن فارس، (عقل) ؛ لم أجد قائل الشعر، لعله هو المصنف نفسه، لأنه كما علم أنه شاعر.

نحمده على ما أزاح ظلمَ الشكوك عن عيون البصائر، وأزال كُدُورَاتِ[1] الشُبَه عن مرايا[2] الضمائر. ونصلي على من أوتي أفضل الرسالة [3] والكتاب، صاحبِ المقام المحمود واللواءِ المستطاب، [4] سيّدٍ شَيَّدَ أساس[5] أركان الدين، ونبيٍّ بنَى بنيان الشرع على أساس متين، رسولٍ نَبَتَ ثمارُ الكلم الجوامعِ على أفنانِ عذباتِ لسانِه، وفجّرت ينابيعُ الحكمِ النوابغِ من بحر نحره[6] وحدائقِ جنانِه، بيت:

عليه مَنَّ صلواة الله أَطْيَبُها يبقى بقاءَ نعيمٍ غيرِ منصرم
وعلى آله وأصحابه هُداةِ مناهج الدين وحُماةِ[7] مسالك الشرع المبين [8]

ما بعد؛[9]

فلمّا[10] وقعتْ في هذا الزمان السعيد، وليمةٌ فاقت ببهجتها يوم العيد، حاوية على مآثر [11] تَرْنُوا[12] إليها الأحداق[13] وتَقرَّبهَا العيون، ومحاسنَ لم يرها الراؤون، ولم

---

(1) الكدورات جمع كدورة، وهي نقيض الصفا. الصحاح للجوهري، (كدر) ؛ لسان العرب لابن منظور، (كدر) .
(2) غ ح: مزايا.
(3) أ: ونصلي علي أفضل الرسالة؛ ح: ونصلي على من أوتي أفضل الرسالة؛ غ: ونصلي على أفضل من أوتي. والصواب هي النسختان الاخيران لذلك اخترنا النسخة ح.
(4) وهي بمعنى الاستنجاء، ويقال: استطابه أي وجده جيدًا. الصحاح للجوهري، (طيب) .
(5) ح- أساس.
(6) ح + مبين
(7) ولم أجد قائله من المصادر، لعله هو المصنف نفسه، كما سبق فيما قبل.
(8) ح - وحدائق جنانه، بيت ‹‹عليه من صلواة الله أطيبها * يبقى بقاء نعيم غير منصرم›› وعلى آله وأصحابه هداة مناهج الدين، وحماة مسالك الشرع المبين.
(9) غ: وبعد.
(10) ح: فقد.
(11) ح- مآثر.
(12) ح: ترنو. بمعنى إدامة النظَر مع سكون الطَّرف. لسان العرب لابن منظور، (رنا) .
(13) الأحداق جمع حدقة، وهي سواد العين. لسان العرب لابن منظور، (حدق) ؛ قاموس المحيط للفيروزآبادي، (حدق) .

يروِها الراوُون، لم يَكْتحِل عينُ الزمان بثانِيها، ولم يُشنَّف الأذانُ بما يُدانيها،[1] فـما لهـا في الورى[2] مثل [3] يعارضها، وكم لها سـارٍ[4] بـين النـاس مـن مثـل [5] سـعد الزمـان وسـاعد الإقبال، وانقادت[6] الأماني وانجابت الآمال، تقلبت القلـوب باسـتماعها لنهايـة الطَّـرَب[7] [2/أ] وأنشطت العقولُ لدى رؤيتها عن عِقال[8] الكَرْب، طلع صـبح الـنُّجْح[9] في الآفـاق، فأشرقت الأرض بالنور[10] غايةَ الإشراق، نَثَرَ على الناس ما لا يَفي ببيانه المنظوم والمنثـور، ومَنَحَ لهم ما ينفَدُ دون ذكره الحروف والسطور، أَرْوَيت القلوبَ النهـالَ[11] مـن زُلالٍ[12] فَاضَ من رَشْحَات[13] النَّوَالِ،[14] وأَرْوَيت المساكين بصنوف الأمتِعة والأموال، شمّت روايحُ آثارِها العاطرة في بلاد الشام والقاهرة، شاعت أخبارُها في الآفاق، حتـى وصـل صِـيتُها إلى مقام الحجاز والعراق.

---

(1) بمعنى قرب. لسان العرب لابن منظور، (دنا) .
(2) الورى الخلق. القاموس المحيط للفيروزآبادي، (الوري) .
(3) ح - وتقربها العيون ومحاسن لم يرها الراؤون، ولم يروها الراوون، لم يكتحل عين الزمان بثاينهـا، ولم يشنّف الآذان بما يدانيها، فما لها في الوري مثل.
(4) غ – سار.
(5) ح - بين الناس من مثل.
(6) وهي بمعنى خضع وذلّ. قاموس المحيط للفيروزآبادي، (قود) .
(7) الطرب خفة تعتري عند شدّة الفرح أَو الـحزن والهـمّ. الصحاح للجـوهري، (طـرب) ؛ مقـايس اللغة لابن فارس، (طرب) ؛ لسان العرب لابن منظور، (طرب) .
(8) العقال الرِّباط الذي يُعْقَل به. لسان العرب لابن منظور، (عقل) .
(9) ح: الحجج.
(10) غ – بالنور.
(11) النِّهال بمعنى العِطاش. لسان العرب لابن مظور، (نهل) .
(12) بمعنى سريع النزول والمر في الحلق. لسان العرب لابن منظور، (زلل) .
(13) جمـع رشـحة وهـي بمعنـى العـرق. لسـان العـرب لابـن مظـور، (رشـح) ؛ قـاموس المحـيط للفيروزآبادي، (رشح) .
(14) النوال بمعنى العطاء. الصحاح للجوهري، (نول) ؛ قاموس المحيط للفيروزآبادي، (النوال) .

فيا لها من وليمة! عقدها جَنَاب مَنْ خصَّه الله بالأمانة الكبرى والخلافة، وأَخْزى من عانده وتصدى خلافه، السلطانُ الأعظم، مالكُ رِقَاب الأمم، محوّل رُخاءِ[1] رَخاءِ أعداءِ الدين بنَكْبَاءِ[2] النَكْبَةِ، ومُبدّلٌ شَمَالَ شُمول[3] نعمهم بِلَقْحِ سمومُ الذلة والخيبة،[4] رافع رَايَاتِ الشريعة الظاهرة، ناصب آياتِ الملَّة الطاهرة، فاتح البلاد والأمصار بقوّته القاهرة،[5] كاسرُ شوكَةِ الأقْيَال[6] والأَكَاسِرَة، ملكٌ أعْشَشَ[7] الملَلَ الضالَّة عن قديم عيشهم[8] وأوطانهم، أوطارٌ[9] طائرَ أرواحَهم عن أَوكار أبدانهم، الذي يخشى عدَاهُ من هَساهِس[10] دُرُوع جيوشه وأبطاله، ولا يطيق أحد بالشعور على مراتب عِزِّه وجلاله، شمس يستظل به[11] الأنام، من طوارق اللَّيالي والأيّام، سلطان المشارق والمغارب، المؤيَّدُ بنصر الله العزيز وجُنْدِه الغالب، مطيعُ نصِّ القرآن مطاعُ أهلِ الكفر والإيمان السّلطان مراد خان ابن السلطان سليم خان

(1) يقال ريح رخاء أي لينة. الصحاح للجوهري، (رخا) ؛ لسان العرب لابن منظور، (رخا) .

(2) غ: بالنكبا. وهي ريح انحرفَت، ووقعتْ بين ريحين، أو بين الصَّبا والشَّمال. الصحاح للجوهري، (نكب) ؛ لسان العرب لابن منظور، (نكب) .

(3) غ: الشمول.

(4) أ غ: والخيبه؛ ح: والخيبة، هذا هو الصواب، ونقطة التاء سقطت من نسخة أ غ، لذلك اخترنا النسخة ح.

(5) ح - فاتح البلاد والأمصار بقوّته القاهرة.

(6) الأقيال جمع قيل، وهي بمعنى الملك. مقاييس اللغة لابن فارس، (قيل)

(7) ح: اعشيش. يقال أعْشَشْتُ القوم، إذا نزلت منزلاً قد نزلوه قبلك، فآذيتهم حتَّى يتحوّلوا من أجلك. الصحاح للجوهري، (عشعش) .

(8) وفي هامش أ: الضمير راجع إلى الملل باعتبار أصحابها؛ غ: عيشتهم.

(9) أ: أوطار؛ ح غ: وأطار. ولعل الصواب هي النسخة ح؛ لذلك اخترناه.

(10) والهساهس حديث النفس ووسوستها. لسان العرب لابن منظور، (هسس) .

(11) وفي هامش أ: ذكّر ضمير الشمس لانه عبارة عن المذكر.

[(ت.1003هـ/ 1595م)][1] لازالت شموسُ عمره في صبح السـطوة سـاطعةً،[2] وسـيوفُ أُلوف أبطاله لأصحاب أعناق[3] الكفر والنفـاق قاطعـةً، لخِتـان[4] ولـده النجيـب ونجلـه الأديب من خصَّه اللـه بالتأييد، ومنح له العقل الكامـل والـرأي السـديد، نـورُ حَدَقَـة[5] السعادة الزاهرة، ونورُ حديقـة السـلطنة القـاهرة، سُـلالَة[6] السـلاطين العِظـام، خلاصـة الخواقين[7] الكرام، السلطان مَحْمَد خـان، [(ت. 1012هــ/1603م)][8] صـانه اللــه عـن صوارف الحَدَثان، ومَدَّ أطناب عمره مدًّا، ليجعله في ظلّ والده جدًّا.[9]

(1) ح – ابن سلطان سليم خان. هذا هو المـراد الثـاث، مـن سـلاطين دولـة العثمانيـة، قـد ولـد في مغنيسا سنة (955ه 1546م) ، وقد كان سـلطانًا بعـد وفـاة أبيـه السـلطان سـليم الثـاني سـنة (982ه.1572م.) ، وتولى الأمر حوالي عشرين سنة، ثم تـوفي سـنة (1003ه. 1595م.) ، ودفـن في جزيـرة آياصـوفيا. **Bekir Kütükoğlu, "III. Murad", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA) ,XXXI, 172-175.**

(2) ح – ساطعة، صح ه.

(3) غ: أرقاب.

(4) وفي هامش أ: متعلق لعقد.

(5) ح: حذقة.

(6) وسلالةُ الشيء: ما اسْتُلَّ منه، والنطفة سلالة الإِنسان. لسان العرب لابن منظور، (سلل) .

(7) الخواقين جمع خاقان، وهي: اسم لكل ملك من ملوك الترك. لسان العرب لابن منظور، (خقن) ؛ قاموس المحيط للفيروزآبادي، (خاقان) .

(8) هذا هو المحمد الثالـث مـن سـلاطين دولـة العثمانيـة، ولـد سـنة (973ه /1556م) في مغنيسـا، ودرس هناك عند الأستاذ إبراهيم أفندي، ثـم اختـنن سـنة (990ه/1582م) بيـد الـوزير الرابـع جراح محمد باشا، وجلـس عـلى العـرش سـنة (1001ه/ 1595م) بعـد وفـاة أبيـه سـلطان مـراد الثالـث، وتـوفي سـنة (1012ه/1603م) لمـرض الربالـة **Feridun Emecen,"III. Mehmed", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA) , XXVIII, 407-412.**

(9) ح: واني.

سَـوَّدْتُ هـذه الأوراق[1] مـتَّكلا[2] عـلى الغنـيّ الـرزّاق، فجعلتُهـا[3] هديـةً إلى تلـك الوليمة، لكون الهدايا العلميّة من العادات القديمة، ولأنيِّ لا أجد دُرَرًا غيرَ جواهر الكلام، فَاجْعَلْها نُثَارًا إلي ذلك المقام، ولقد أجاد من قال:

فليُسْعِدَ النطقُ إن لم يُسْعِد الحالُ[4]

فعَرَضْتُها إلى[5] مَنْ وصل من الفضـائل إلى أقصى[6] قاصـيتها، وأخـذَ الفنـونَ العلميّـةَ بناصيتها، سلطانُ الأعالي والأفاضل، جامعُ أنحاءَ العلومِ والفضائل، بقيّةُ السَّـلف[7] خاتِمـةُ المجتهدين، شمسُ فَلَكَ العزِّ والتمكين، فاضلُ ملك الفضائل، قضِّها بِقَضِيضِها،[8] واسـتولى على رِبَاعِ العلوم[9] أوجها وحَفِيفِهَا،[10] بيت:[11]

وهـو الـذي جَعَـلَ الآفـاق مشرقـةً مِـنْ فَضـله ومَحَـا ظُلْمَـة الجَهْـل

---

(1) ح: من الأوراق.

(2) وفي هامش ح: توكلا.

(3) ح: وأردت ان أجعلها.

(4) قاله المتنبي. وما قبله: لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق إن لم يسعد الحال. وهذا البيت من مطلع قصيدة يمدح بها فاتكا الإخشيدي بمصر، وكان وصله بصلة سنية من نفقة وكسوة قبل أن يمدحه، ثم مدحه بعد ذلك بهذه القصيدة. المثل السائر لابن الأثير الكاتب، المحقق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، قاهرة، بدون تاريخ، 130/2.

(5) غ: على.

(6) غ: أقصا.

(7) ح + بعد السلف.

(8) ح - ملك الفضائل، قضها بقضيضه. يقال قضَّها بقضيضها أي بجميعها. لسان العرب لابن منظور، (قضض) ؛ قاموس المحيط للفيروزآبادي، (قضّ) .

(9) غ – العلوم.

(10) ح: وخصيصها؛ ح + وذلك التفاضل العلمية قضها بقضيضها.

(11) ح: شعر؛ غ – بيت.

أَوْرَى زِنَـادَ[1] مُعَـادِ لم تكـن تُـورَى   بـين الـوَرَى وفَشَـا بـالعلم والفضـل[2]

لازالت سعادَتُه محروسةَ الجَناب، وسيادتُه ممدودَةَ الإطناب، فالمسؤُول من جنابه المحَفُوف [أ/3] صنوفَ[3] البِرِّ والإقبال، والمتضرَّع منه بغاية الابتهال، أن يَنْظُرَ إليها بنظر القبول، إنّه على غاية الإحسان والإجمال مَجْبُولٌ. بيت:[4]

لـئن لاحَظْتُها مـن جَنابـك لَحْظَـةٌ   بعـين القبـول لحظـة فهـي المنـى[5]

على اللـه[6] المستعان الثقةُ والتُكْلَانُ[7] في الصيانة والنقصان.

قالَ اللـه سبحانه:[8]

﴿ما كان على النبيّ من حرج[9] فيما فَرَضَ اللـه له سُنَّةَ اللـه في الـذين خَلَـوا مـن قبل وكان أمر اللـه قدرًا مقدورًا﴾[6]

"الفَرْضُ" حقيقةٌ في التقـدير، بـدليل غلبـة اسـتعماله فيـه شرعًـا. يقـال: فَـرَضَ

(1) الزناد جمع زند وهو عود يقدح به النارُ. قاموس المحيط للفيروزآبادي، (الزند) .
(2) ولم أجد قائله. لعله هو المصنّف نفسه.
(3) ح – صنوف؛ غ: بصنوف.
(4) ح – شعر؛ غ: حطمه.
(5) ولم أجد قائله، لعله هو المص. نفسه.
(6) غ – اللـه.
(7) التكلان اسم من التوكل، وهي إظهار العجز والاعتماد على غيره. لسان العرب لابن منظور، (وكل) .
(8) ح غ + +تعالى.
(9) وفي هامش أ غ: قال الفاضل أبو حيان(أ) في النهر(ب) : ولما نفى الحرج من المؤمنين فيما ذكر،(ت) واندرج النبي عليه السلام فيهم؛ إذ هو سيد المؤمنين. نفى عند الحرج بخصوصه، وذلك على سبيل التكريم والتشريف. ونفي عنه الحرج مرتين إحداهما: بالاندراج في العموم والآخر: بالخصوص؛(ج) ولا يخفى ما فيه فليتأمل.‹‹منه›› (أ) وهو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيّان الغرناطي الأندلسي الجياني النفزي أثير الدين أبو حيان. من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد سنة 654 ه. في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي سنة 745 ه. فيها بعد أن كف بصره. واشتهرت تصانيفه في حياته. من كتبه: 'البحر المحيط' في تفسير القرآن ثم اختصره تِلْميذه تَاج الدّين أحمد بن عبد القادِر الشهير بابن مكتوم، وَسماه النَّهر من الْبَحْر. طبقات المفسرين للأدنروي،(المحقق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية، 1417هـ- 1997م) ، 279/1؛ الأعلام

النفقــة أي: قــدَّره ﴿أو تفرضُــوا لهــنَّ فريضــة﴾[1] أي: تُقــدِّروا وفرضــناها[2] أي: قدَّرناها، ومنه الفرائض للسِهَام المقدَّرَة، مجازٌ في غيره، كذا ذكره المحقّـق التفتـازانيّ [(ت.793هـ/1390م)] في **التلويح.**[3] فعلى هذا التقدير يكـون وجـهُ تفسـيره بهـذا المعنى دون المعنى الإيجابِ عدم وجود القرينـة الصـارفة إلى المجـاز.[4] لا تعديتـه "باللام" كما سبق إلى بعد الأوهام،[5] لأنّها قد يجيء بمعنى "عـلى"، كـما[6] في قولـه تعالى:[7] ﴿وإن أَسَأْتم فلها﴾[8] وقوله تعـالى: ﴿سَـلامٌ لـك مِـنْ أَصْـحاب اليمـين﴾.[9]

للزركلي، (دار العلـم للملايـين، بـيروت 1422ه 2002 م) ، 152/7؛ (ب) غ: وفي البحـر.(ت) غ – فيما ذكر. (ج) بحر المحيط لابي حيان، (المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بـيروت،1420 هـ/2000م) ، 484/8.

(6) الأحزاب، 38/33.

(1) سورة البقرة، 1/ **226**

(2) ح: وأفرضناها.

(3) التلويح للتفتازاني، (مكتبة صبيح، مصر، بدون تاريخ) ، 68/1. وهو سعد الدين مسعود بـن عمر بن عبد اللـه التفتازاني، من أئمة العربية والبيان والمنطق. ولد بتفتازان (من بلاد خراسـان) سنة 712ه/1312م، وأقـام بسرخـس، وأبعـده تيمورلنـك إلى سـمرقند، فتـوفي فيهـا سـنة 793ه/ 1390م، ودفن في سرخس. ومن كتبه: "تهذيب المنطق"، "المطول"، "المخـتصر" اخـتصر بـه شرح تلخيص المفتـاح، "شرح العقائـد النسـفية "، "التلـويح إلى كشـف غـوامض التنقـيح". الأعـلام للزركلي، 219/7.

(4) ح: عن المجاز.

(5) غ – الأوهام صح في ه.

(6) غ + وقع.

(7) غ: تع.

(8) الإسراء،7/4؛ غ - ﴿وإن أسأتم فلها﴾.

(9) الواقعة، 91/56.

وعليه قول صاحبُ **الهداية**[1] في باب التبرُّع بالصلح: ‹‹والمالُ لازمٌ للمُوكِّل››،[2] كما صرَّح به بعض الشُرَّاح هناك.

وقـال الـزمخشري[3] [(ت. 538هــ/1144م)]: ‹‹قَسَّـم لـه وأوْجَـبَ››[4] ولا شـكَّ أن الإيجاب الواقعَ في كلامه يجب أن يحمل على الإيجاب اللغويِّ الـذي يَقْـرُب معنـاه مـن معنى التقدير والتقسيم، لا على الإيجاب المصطلحيّ.

وإنْ فُرِضَ إمكان تفسير الفَرْضِ ههنا وذلك لوجهين:[5]

[1] **أحدهما:** أن المعنى المذكور معنًى مخالفٌ لمعنى التقسـيم والتقـدير، فالصـواب أن يعطف عليه بأو دون الواو.[6]

---

(1) الهداية في شرح بداية المبتدي للإمام علي بن أبي بكـر بـن عبـد الجليـل المرغينـاني، يعتـبر هـذا الكتاب مصدرا أساسيا لفروع مذهب الحنفية.

(2) الهداية للمرغيناني، (المحقق: طلال يوسـف، دار احيـاء الـتراث العـربي، بـيروت بـدون تـاريخ) ، 194/3.

(3) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمـد بـن عمـر الخـوارزمي الـزمخشري، الإمـام الكبـير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيـان، كـان هـو إمـام عصره مـن غـير شـك. ولـد سـنة 467ه/1074م في زمخشر (من قرى خوارزم) ، وسافر إلى مكّة، فجاور بها زمناً فلقّب بجار اللـه. وتوفي سنة 538ه/1144م في الجرجانية (من قرى خوارزم) . وصنف التصـانيف البديعـة: منهـا " الكشاف" في تفسير القرآن العزيز، لم يصنف قبله مثله و"المحاجاة بالمسـائل النحويـة" و"المفـرد والمركب" في العربية و"الفائق" في تفسير الحديث و"أسـاس البلاغـة" في اللغـة، و "ربيـع الأبـرار وفصوص الأحبار" و"متشابه أسامي الرواة" و"النصائح الكبار". الأعلام للزركلي، 178/7.

(4) الكشّاف للزمخشري، (دار الكتاب العربي، بيروت 1407ه/1987م) ، 543/3.

(5) غ + أقول.

(6) وفي هامش أ غ: فان قيل: إنما أتي بالواو قصـدًا إلى التعمـيم ،كأنـه حمـل معنـى الآيـة عـلى أن يكون هكذا: ما كان على النبي من حرج فيما قسم اللـه للشيء (أ) وفيما جعلـه واجبـا عليـه. قلنا: يلزم ح. الجمع بين الحقيقة والمجاز أو الجمع بين معنيي المشترك؛ وفيه ما فيه. ‹‹منه›› (أ) غ- للشيء.

[2] **والآخر** أنه أخّر قوله[1] من قولهم: ‹‹فُرِضَ له في الديوان كذا... إلخ.››[2] عن قوله: ‹‹وأوجب››،[3] فدلّ ذلك على أن الإيجاب معطوفٌ على التقسيم[4] بطريق التفسير، وإنهما مُتَّحِدَانِ مآلا ومأخذًا، وفيه ما فيه.

قال العلامة البيضاوي[5][(ت. 685هـ/1286م)]: ‹‹سَنَّ سُنَّةَ ذلك››[6] أراد به الإشعارَ بأنَّ المختار عنده إنه مؤكِّد لفعل[7] محذوف مقدَّر من لفظه لا منصوب بإِغْراءٍ أو نحوه، لكنَّه لم يُبيِّن أنه على هذا التقدير هل هو[8] مصدر أو اسم موضوعٌ موضعَه؟.

قال ابن عطيّة[(ت. 541هـ/1147م)]:[9] ‹‹نُصِبَ على المصدر أو على إضمار فِعْل تقديره "الزم" أو نحوه أو على الإغراءِ، كأنه قال: فعليه سّنةَ الله››.[10] اعترض

---

(1) ح: قول.

(2) س: إلى آخره.

(3) ح: واجب. انظر إلى لسان العرب لابن منظور، (فرض) .

(4) ح – على التقسيم.

(5) ح: الزمخشري. وهو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي قاض، مفسر. ولد في المدينة البيضاء وولي قضاء شيراز مدة وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز وتوفي سنة 685ه/1286م فيها. من تصانيفه: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" يعرف بتفسير البيضاوي، -قد أخذ عنه المصنف في كثير من المواضيع- و"طوالع الأنوار" في التوحيد، و "منهاج الوصول إلى علم الأصول" و "لب اللباب في علم الإعراب" و "نظام التواريخ" كتبه باللغة الفارسية، ورسالة في موضوعات العلوم وتعاريفها" و" الغاية القصوى في دراية الفتوى" في فقه الشافعية. الأعلام للزركلي، 4/100-111.

(6) ح: سن ذلك سنة؛ غ: سن ذلك له ثنة. والصواب هي النسخة ح . انظر أنوار التنزيل للبيضاوي، (المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1418ه/1997م) ، 233/4.

(7) ح: بفعل.

(8) س - هل هو.

(9) الإمام، شيخ المفسّرين، أبو محمد عبد الحق بن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية المحاربي الغرناطي. وكان إماما في الفقه والتفسير والعربية، قوي المشاركة، ذكيا فطنا مدركا من أوعية العلم. ولد سنة 480 ه. وتوفي سنة 541ه. في حصن. من مؤلفاته: "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" في عشر مجلدات، وقيل في تاريخ وفاته: سنة 546. الأعلام للزركلي، 382/3.

(10) المحرر الوجيز لابن عطيّة، (المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت 1422ه/2001م) ، 388/4.

عليه الفاضل أبو حيّان[1] حيث قوله:[2] ‹‹'أو[3] على الإغراء' ليس بجيِّدٍ؛ لأن عامل الاسم في الإغراء لايجوز حذفه، وأيضا فتقديره: فعليه سنّة الله بضمير الغائب، لايجوز ذلك[4] في الإغراء[5]››.[6]

أقول: ما ادّعاه من عدم جواز حذف عامل الاسم في الإِغْراء، خلاف ما رأيناه من كُتُبِ النحو. فإنّ المفهومَ منها وجوبُ ذلك في موضعين وجوازُه في موضعٍ وهو ما نحن فيه.[7] وأمّا ما ذَكَرَه من عدم جواز إِغْرَاءِ الغائب فمُسَلَّمٌ، لكنَّه يمكن توجيهُه

(1) قد سبق ترجمته فيما قبل، انظر إلى الصحيفة الثالثة عشرة.

(2) ح غ: قال قول.

(3) غ – أو.

(4) س – ذلك.

(5) ح – ليس بجيد... لا يجوز ذلك في الإغراء.

(6) البحر المحيط لأبي حيّان، (المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت 1420ه/1999م) ، 484/8.

(7) وفي هامش أ ح س: قال ابن مالك(أ) في أوضح المسالك: ‹‹الإغراء تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، وحكم الاسم فيه حكم التحذير الذي لم يذكر فيه›› إلى قوله ‹‹فلا يلزم فيه حذف عامله إلا في عطف أو تكرّر، كقولك المروّة والنجد بتقدير الزم وقوله: 'أخاك أخاك إنّ من لا أخا له * كساع إلى الهيجاء بغير سلاح'، ولو صرح بالعامل لجاز››. وقال الفاضل الرضي: ‹‹والخلاف في وجوب حذفه في المكرّر مثله في التحذير -وان لم يتكرّر- وخلافه العطف؛ فلا خلاف في وجوب عدم الحذف كما هناك. "منه" (أ) وهكذا كتب في نسخة أ غ، لكنّه هو خطأ. لأنّ "أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك" ليس لابن مالك، بل هو شرح لابن هشام على الفيّة ابن مالك، فلذلك ينبغي أن يقال "قال ابن هشام." أنظر إلى أوضح المسالك لإبن هشام، (المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، قاهرة، بدون تاريخ) ، 75/4. وهو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد جمال الدين ابن هشام. ولد بمصر سنة 708ه/1309م وتوفي فيها سنة 761ه/1360م. قال ابن خلدون: ‹‹ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له: ابن هشام أنحى من سيبويه.›› من تصانيفه: "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" و" عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب" و"قطر الندى" و"التذكرة" و"أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك". الأعلام للزركلي، 147/4.

أيضًا ههنا كما لا يخفي. ثُمَّ إنّ النصب بتقدير "الزم" أو نحوه ليس بقسيم للنَّصْب على الإغراء، كما يشعر به كلامه، بل قِسْمٌ منه.

قال العلاّمة الزمخشري والفاضل[1] البيضاوي: ‹‹قضاء مقضيًّا وحكمًا مَبْتُوتًا››[2] فَسَّرَ القدرَ بالقضاء.

وقد ذكر الإمامُ[3][فخر الدين الرازي (ت. 606 هـ/1210 م)] في هذا المقام فرقاً بينهما حيث قال: ‹‹القضاء ما كان [أ/4] مقصوداً في الأصل، والقدر ما كان تابعًا له›› إلى قوله: ‹‹إذا عرِفْتَ هذا فإنّ الخير كلَّه بقضاء الله[4] وما في هذا العالم من الضرر بقدر الله››.[5] ويرد على الفرق المذكور ظاهر قوله تعالى: ﴿وقَضَيْنَا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسِدُنَّ في الأرض مرَّتين ولتعلنَّ علوًّا كبِيرا﴾،[6] إذ الظاهر أنّ القضاء[7] هناك أيضاً هو القضاءُ[8] المبحوثُ عنه ههنا.

---

(1) غ – الفاضل.

(2) الكشاف للزمخشري، 544/3؛ أنوار التنزيل للبيضاوي، 233/4.

(3) هذا هو الإمام فخر الرازي. وهو الإمام محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي. الإمام المفسر المتكلم. ولد سنة 544ه في الري، وإليها نسبته، وتوفي في هراة. من كتبه: "مفاتيح الغيب" ثماني مجلدات في تفسير القرآن الكريم، وترجع شهرة الرازى ومكانته في تاريخ الفكر الإسلامي إلى هذا الكتاب، إذ جمع بين المباحث الكلامية والفلسفية والدينية، ورد فيه على تأويلات المعتزلة للقرآن، وضمنه محاولته في التوفيق بين الفلسفة والدين. وله أيضا: "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" في علوم البلاغة و"لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات" وإلى غير ذلك من الكتب. الأعلام للزركلي، 313/6؛ معجم المفسرين لعادل نويهض، 596/2.

(4) س: تعالى.

(5) تفسير الكبير لفخر الرازي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت 1420ه 1999م) ، 170/25.

(6) الإسراء، 4/17.

(7) غ: القضا.

(8) غ: القضا.

نهاية الأمر: إنه ضِمْنَ معنى "الإيحاء"، فعُدِّيَ بـإلى وقد استعمل في الضرر؛ ولكنّه يدفع بأنّ القضاء في تلك الآية بمعنى "الإيحاء" على رأيه كما صرّح به هناك.

والعجبُ أنّ بعض المفسِّرين فَسَّر القَدَر المقدور بالقضاء المقضى ثُمَّ ذكر الفرق المذكور.!

وقد يُفَرَّق بين القضاء والقدر، بأنّ القضاء[1] عند الأشاعرة: هو إرادته الأزلية المتعلقةِ بالأشياء على ما هي عليه فيما لايزال. وقدره: إيجاده إيّاها على قدَر مخصوص، وتقدير معيَّن في ذواتها وأحوالها. وأما عند الفلاسفة فالقضاء: عبارة عن علميته[2] ما ينبغي أن تكون عليه الموجودات، حتى يكون على أحسن النظام وأكمل الانتظام، وهي المسمّات عندهم "بالغاية" التي هي مبدأ لِفَيْضَانِ[3] الموجودات.[4] والقدر: عبارة عن خروجها إلى الوجود العينيِّ بأسبابها على الوجه الذي تقرَّرَ في القضاء.[5]

قال العلّامة البيضاوي:[6] ‹‹صفة[7] ﴿لِّلَّذين خلوا﴾››،[8] وأجازه الشيخ[9] أبو حيَّان،[10] لكنّه نَصَّ على عدم جواز الفصل بين الصفة والموصوف بما هو أجنبيٌّ[11]

(1) س: أنّ.

(2) ح غ: علمه بها؛ س: علمه لها.

(3) غ س: الفيضان.

(4) س: للموجودات.

(5) س: القضا.

(6) س + رحمه اللـه.

(7) أي: ﴿الذين ببلغون رسالات اللـه﴾ كما سيأتي. أنظر إلى أنوار التنزيل للبيضاوي، 233/4.

(8) أنوار التنزيل للبيضاوي، 233/4.

(9) غ – الشيخ.

(10) البحر المحيط لأبي حيان، 484/8.

(11) غ: بما أجنبي؛ س: بأجنبي.

عنهما في مفتتح سورة إبراهيم.[1] ولا يخفى أن قوله تعالى: ﴿وكان أمر الله قدرًا مقدورًا﴾ جملة اعتراضية، لاتعلّق لها من جهة النحو لقوله تعالى: ﴿الذين خلوا﴾ ولا[2] لقوله: ﴿الذين[3] يبلِّغون﴾، فليتأمل!.

قال الله تعالى:

﴿الذين يبلِّغون رسالات الله وَيَخْشونه ولايخشون أحدًا إلا الله وكفي بالله حسيبا﴾ [4]

قال العلّامة الزمخشري: ‹‹وفي وصف الأنبياء بأنّهم لايخشون أحداً إلا الله،تعريض بعد التصريح››.[5]

أقول: الأولى ألّايتعرض إلى قضيَّة[6] التعريض، كما لا يخفى.[7] وأما ما قيل: ليس فيها تعريض[8] كما ظُنَّ،[9] لأنه لم يكن ما[10] أَضْمره ممّا أُمِرَ بتبليغه، ولذلك[11]

(1) س + عليه السلام؛ بحر المحيط لابى حيان، 407/4.

(2) س – لقوله تعالى:﴿الذين خلوا﴾ ولا.

(3) س – الذين.

(4) الأحزاب، 39/33.

(5) الكشاف للزمخشري، 544/3.

(6) ح: لقضية.

(7) س - أقول الأولى ألايتعرض إلى قضيّة التعريض، كما لايخفي.

(8) س: أن لا تعريض.

(9) س: وما قيل الاولى أن لاتعرض كما ظن.

(10) غ: لما.

(11) غ: كذلك.

قالت[1] عائشة رضي الـلـه تعالى عنها:[2]‹‹لو كَتَمَ شـيئاً لكَـتَم هـذه الآيـة››[3] كيـف وقـد قال: أنا أخشى[4] الناس وأتقاهم، وهو أصـدق القـائلين الـذي[5] مـا ينطـق عـن الهـوى!؛ فلـيس بشيء. فـإنّ مَبْنَـاه تَـوَهُّمُ[6] أن يكـون[7] منشـأ التعـريض -عـلى رأي المفسِّريـن- توصيف الأنبياء بتبليغ الرسالات، وليس الأمر كذلك. وإنما مَنْشَؤه -على رأيهم- توصيفهم بتجريد الخشية، كما أفاده كلام الزمخشري.[8]

ولـك أن تقـول: لا نسـلِّم أنّ مبنـى كلامـه ذلـك التـوهّم، بـل عُلِـم أن مـرادهم بالتعريض وصف الأنبياء بتجريد الخشية،[9] لكنّه حمل الخشية عـلى الخشـية في أمـر تبليغ الرسالات لوقوعها[10] في سياقه، بأن يكون المعنى: الأنبياء الماضين[11] الذين كـانو

---

(1) ح غ س: قالت. وفي نسخة أ: قال، وهو خطأ كما لا يخفى، لذالك لم نخترناه.

(2) غ: رض.

(3) س- اللآية. ذكر الحديث بالمعنى، ولفظ الحديث: ‹‹ لو كان رسول الـلـه صلى الـلـه عليـه وسلم كاتماً شيئًا مما أنزل الـلـه عليه، لكتم هذه الآية على نفسه: ﴿وإذ تقول للذي أنعم الـلـه عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك، واتق الـلـه وتخفي في نفسك ما الـلـه مبديـه وتـخشى الناس والـلـه أحق أن تخشـاه﴾››. سـنن الترمـذي، (المحقـق: بشـار عـواد معـروف، دار الغـرب الإسلامي بيروت 1418ه/1998م) ، باب من سـورة الأحـزاب، رقـم 3207؛ مسـند الإمـام أحمـد، (المحقق: شعيب الأرنؤوط - عـادل مرشـد، وآخـرون، مؤسسـة الرسـالة، 1421 هــ - 2001 م) ، مسند الصديقة عائشة، رقم 26041.

(4) غ – أخشى.

(5) س – الذين.

(6) غ: على توهم.

(7) س – أن يكون.

(8) الكشاف للزمخشري، 544/3.

(9) ح – كما أفاده الزمخشري ولك أن تقـول: لانسـلِّم أنّ مبنـى كلامـه ذلـك التـوهّم، بـل عُلِـم أن مرادهم بالتعريض وصف الأنبياء بتجريد الخشية.

(10) س: لوقوعه.

(11) ح غ: الماضين.

يبلغـون مـا أُمِـرُوا بتبليغـه إلى الأنـام[1] مـن الأحكـام، ولايخشـون في ذلـك إلا اللـــه[2] ولايصدّهم عند[3] لومة لائم.[4] فعلى هذا لاسماجة في تعليل منع التعـريض ببيـان عـدم كون ما كتمه من الناس مما أمر بتبليغه، الا أن يقال: [5/أ] إنّ[5] معنى التعـريض يوجـد في مجرد توصيفهم بتجريد الخشية، ولو كان في أمر التبليغ، ولايخفي ما فيه.

ثمّ إنّ بعض الأفاضل قال في هـذا المقـام: فـإن قيـل قولـه تعـالى: "وخشي"[6] إثبـات للخشية[7] وعموم نفيها عن مبلِّغِي[8] رسالات اللـه ينافيه. قلنا: لعـلَّ المـراد بـالمنفيِّ مـا إذا فكَّروا ونظروا في الحقيقة، لا ما يعرض بحسب البشرية بَادِيَ الرَأيِ. كـما قـال مـوسى عليه السلام: ﴿إِنَّنَا[9] نخاف أن يفرط علينا...﴾[10] إلخ.[11]

أقول: لا ورود لما ذكره رأساً، إذ لاعموم في الآية حتـى يُتَـوهّم المدافعـة والمنافـاة، بنـاء عـلى أن قولـه تعـالى:[12] ﴿الـذين يبلِّغـون﴾ إمـا وصـف للأنبيـاء الماضـيِين[13] أو

(1) س: في الانام.

(2) ح + تع.

(3) غ س: عنه.

(4) ح – ولا يصدهم لومة لائم.

(5) س: أنه.

(6) ح: ويخشى؛ غ س: ونخشى.

(7) أ: الخشية؛ ح س: للخشية. والأولى أن يكون "للخشية" لكونه موافقاً للمعنى، لذلك اخترناه.

(8) ح: مبلغ.

(9) والنون الثانية سقطت من كل النسخ، والصواب "إنّنا".

(10) طه، 45/20.

(11) س: الآية.

(12) ح: تع.

(13) ح غ: ماضين.

مدح لهم على ما صَرَّح به.[1] وقوله: ﴿يخشونه[2] ولايخشون احدا إلا اللــه﴾ معطـوف على ذلك، فكان في حُكْمِه. وإنما يُتَوَهَّم العموم لو كان نظم الآية هكذا: "الذين يبلّغـون رسالات اللـه يخشونه ولايخشون أحدًا إلا اللـه" بدون العطف بأن يكون مبتداً وخـبرًا؛ ولَيْسَ فَلَيْسَ.[3]

كيف ولو سَلِمَ العمومُ في الوصف بتجريد الخشـية هھنـا لايتحقَّـق التعـريض! وقـد نَصَّ نفسه على تحقّقه.[4] نعم، لو جُعل ما ذكره من الفـرق وجهًـا للتوفيـق بـين إثبـات الخوف لموسى عليه السلام[5] بقوله:[6] ﴿نخاف أن يفرط علينا﴾ مـع نفـي الخشـية عنـد هھنا لدخوله في الأنبياء الماضيين[7] قبل النبيّ عليه السلام، لكان له وجهٌ.[8]

ويمكـن أن يقـال في الفـرق: إنّ الخشـية أشـدُّ مـن الخـوف عـلى مـا أفصـح عنـه السـيوطي[9] [(ت. 911ه/1505م.)] في **الإتقـان**، حيـث قـال: ‹‹لا يكـاد اللغـويُّ يفـرّق

(1) ح – به. أي: الزمخشري أنظر: الكشاف للزمخشري، 544/3.
(2) ح – ويخشونه، صح ه.
(3) ح – وليس فليس (قد طمس خطه) .
(4) وفي هامش أ غ: اللـهم إلا أن يقول: الاختصاص بالأنبياء الماضيين ليس الا على تقدير قرائة الجر وصفاً لهم. واما على قراءة تقدير الرفع والنصب منها(أ) فيعم جميع الانبياء، ويخـالف في ذلـك جمهور المفسرين، ويجعل التعريض مبنياً على قراءة الجر، والسـؤال المـذكور مبنيـاً عـلى قـراءة الرفع والنصب، ولا يخفى ما فيه. ‹‹منه››(ب) (أ) غ: الا على تقدير قراءة الرفع والنصب؛ (ب) غ + سلمه اللـه.
(5) ح: عم.
(6) ح + ربنا.
(7) ح غ: ماضين.
(8) غ: اوجه.
(9) وهو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جـلال الـدين. لـه نحو 600 مصـنف، ولـد سـنة 849ه/1445م. وتـوفي سـنة 911ه/1505م في القـاهرة. مـن كتبـه: "الإتقان في علوم القرآن" و"إتمام الدراية لقراء النقاية" و"الخصـائص والمعجـزات النبويّـة" و"درّ السحابة في من دخل مصر من الصحابة " و"الدر المنثور في التفسـير بالمـأثور". الأعـلام للـزركلي، 302/3.

بينهما، ولاشكَّ أن الخشية أعلى منه، وهي أشدُّ الخوف، فإنها مأخوذة من شجرة خَشِيَّة، أي: يابسة، وهي فوات بالكلِّيَّة. والخوف[1] من ناقةٍ[2] خَوْفاءَ،[3] أي: بها داء، وهو نقص وليس...››[4] انتهى، فلا يلزم من نفي الخشية نفي الخوف.

قال اللـه تعالى:

﴿ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ولكنْ رسولَ اللـه وخاتمَ النبيِّين...﴾،[5] الآية.[6]

قال العلامة الزمخشري: ‹‹أي لم يكن أبا رجل منكم على الحقيقة››،[7] وتبعه البيضاوي.[8] يعني أنّ الأبوَّة[9] المنفيّة هي الأبوَّةُ[10] الحقيقة الشرعية التي يترتّب عليها أحكام الأبوّة من الإرث ووجوب النفقة وحرمة المصاهرة، سواء كانت[11] بالولادة أوبتبنيٍّ مَنْ هو يولد لمثله وهو مجهول النسب أو بالرضاع.

وأمّا ما قيل: أراد بالولادة فلا ينافيه التبنّي لزيد، فلا يخفي أنّه ناشئ عن عدم الدراية بما هو المقصود من هذه الآية. وذلك أنّ المقصود منها على ما ذُكِر في

---

(1) غ: وللخوف من.

(2) ح: ناقه.

(3) وفي جميع النسخ: خوفاً، والمثبت من الإتقان المطبوعة. انظر: الإتقان للسيوطي، (المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1394هـ/ 1974م) ، 363/2.

(4) الإتقان للسيوطي، 363/2.

(5) الأحزاب، 40/33؛ وتتمّة اللآية: ﴿ وكان اللـه بكلّ شيء عليما﴾.

(6) ح – الآية.

(7) الكشاف للزمخشري، 544/3.

(8) أنوار التنزيل للبيضاوي، 233/4.

(9) غ: أبوية.

(10) غ: أبوية.

(11) س: كان.

التفاسير إبطال الاحتمال أن يكون النبيّ عليه السلام[1] أبًا لزيد من جهة التبنّي وأن يثبت بينه وبين زينب حرمة من هذه الجهة، كما[2] زعمته العرب ظنًّا منهم أنّ المتبنّي سواء كان مجهول النسب أو معروفه[3] كالولد في[4] جميع الأحكام. وهذا الإبطال[5] لايحصل ببيان عدم ثبوت الأبوّة من جهة الولادة، فإنّه لم يكن أحد يزعمه ويتوهّمه، كيف! وزيد كان من رجالهم مشهور الحال ومعروف[6] النسب عندهم. وإنما يحصل المراد ببيان أنّه ليس أبا أحد منهم بوجه من الوجوه سيّما بطريق التبنّي. وما[7] ذكره من عدم المنافاة بين نفي الأبوّة وكون زيد مُتَبَنّاه صحيح على تقدير تعميم الأبوّة المنفيّة بالأبوّة بالتبنّي[8] [أ/6] أيضًا.

فإنّ تبنّيه إيّاه لا يستتبع ثبوت الأبوّة الشرعيّة من[9] جهة التبنّي،[10] لتوقّفها[11] على شرائط، منها: كون المتبنّي مجهول النسب، وذلك منتفٍ في زيد.[12] وعن هذا

---

(1) غ – عليه السلام، صح ہ.

(2) س + لا كما.

(3) س: معروف.

(4) ح: من.

(5) غ – الابطال، صح ہ.

(6) غ: معروف.

(7) س: واما.

(8) هكذا في كل النسخ، والأولى أن يكون "التبني" بغير الباء.

(9) غ + غير.

(10) وفي هامش أ س: على ما أشار اليه الزمخشري حيث قال: والادّعاء(أ) والتبنّي من باب التعريف لا غير.(ب) ‹‹منه›› (أ) وفي نسخة أ س: الادعا، والمثبة من الكشّاف المطبوعة، أنظر: الكشّاف، 544/3؛ (ب) الكشّاف للزمخشري، 544/3

(11) س: لتوقفه.

(12) وفي هامش أ س:قال الواحدي عن مقاتل لما نزل هذه الآية قال النبي غليه السلام لزيد: لست لك بأب، فقال زيد: يارسول الله أنا زيد ابن حارث ابن قدوه بن شراخي الكلبي، معروف نسبي. ‹‹منه››

قال البِقاعِيُّ[1] [(ت.885ه/1480م)] رحمه اللـه تعالى:[2] ‹‹لامجازًا بـالتبنّي ولاحقيقـة بالولادة››[3] انتهى.

نهاية الأمر: إنّه سمّى الأبوّة بالتبنّي مجازًا، لكونها مجازًا لغويًّا. وجعلناها مـن قبيـل الأبوّة الحقيقة، لكونها حقيقة شرعاً. وللكلام مُتَّسع ومجال، ولكنّنا[4] أعرضنا عـن الإكثـار مخافةَ الإملال.

قال العلامـة الـزمخشري والفاضـل البيضـاوي: ‹‹لأنهـم لم يَبْلغـوا مَبْلـغ الرجـال››.[5] واعترض[6] في هذا المقام بعض الأجلّة الكرام -عامله اللـه باللّطف والإكـرام- حيـث قـال في **الفتاوى**:[7]

---

(1) وهو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهـان الـدين: مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سـوريا، وولـد سـنة 809ه/1406م، وسـكن بدمشـق ورحـل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق سنة 885ه/1480م. ومن كتبـه: "نظـم الـدرر في تناسـب الآيات والسور" سبع مجلـدات، يعـرف بمناسـبات البقـاعي أو تفسـير البقـاعي، و"بـذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة ورقة"ولـه ديـوان شـعر سـماه "إشـعار الـواعي بأشـعار البقـاعي" و "جواهر البحار في نظم سيرة المختار ". الأعلام للزركلي، 56/1-57.

(2) ح – رحمه اللـه تعالى؛ س – تعالى.

(3) نظم الدرر للبقاعي، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة بدون تاريخ) ، 363/15.

(4) ح س: ولكنّا.

(5) الكشّاف للزمخشري، 544/3؛ أنوار التنزيل للبيضاوي، 233/4.

(6) ح + على البيضاوي.

(7) وفي هامش أ: الفاضل مولانا سعدي رحمه اللـه؛ ح – الصبي، صح ه؛ ح + لمولانا سعدي چلبي. وهو جدّه (مـن قِبَـل أمـه) ، هـو شـيخ الإسلام سـعد للــه بـن عـيسى (ت. **945** ه/ **1538** م) المعروف بسعدي جلبي. تحقيق ‹‹رسالة في مفهوم المخالفة›› لأخـي زاده، لأوقـان قـادير يلـماز، **İslam Araştırmaları Dergisi, 2015, 34, s.53-134.**)) وفتاوى شـيخ الإسـلام سـعدي جلبي مخطوط في (مكتبة سليمانية: حجي محمود أفندي، الرقم: 2680.)

الصبيُّ رجل حتى حَنِثَ في يمينه "لاأكلّمه رجلا"[1] بكلامه، وشهد[2] له قوله:[3] ﴿للرّجال نصيب مما اكتسبوا﴾،[4] ﴿وإن كان رجلا يورث كلالة﴾[5] وقولهُ عليه السلام: ‹‹فلِأَوْلَى رجلٍ ذكرٍ››،[6] وفي **القاموس**: الرجل بضم الجيم وسكونه م.، وإنما هو إذا احتلم وشبَّ، أو هو رجل ساعةَ يُولَدَ.'[7] ويشهد لهذا[8] ما في القرآن والحديث وقول الفقهاء، ففي هذا الجواب بحث. انتهى.

أقول: يمكن أن يُمْنع وجود الشهادة في كل من المسألة[9] والآية والحديث.

[1] أما في المسألة فلأنّ مبنى الأيمان على العرف كما هو المعروف، والأصل في العبارات القرآنية هو اللغة لا العرف، فلا يصحّ أن يستدلّ بمسائل الأيمان على معاني عبارات القرآن. ألايرى! أن اللـه تعالى سمّى الأرض في كتابه الكريم فراشاً[10] وبساطاً[11] وسمّى الشمس سراجاً.[12] وقال الفقهاء: إذا حلف "لايجلس على

---

(1) ح – رجلا.
(2) س: يشهد.
(3) غ: قوله تعالى.
(4) النساء، 32/4.
(5) النساء، 12/4.
(6) المصنّف لعبد الرزّاق الصنعاني، (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت 1403هـ/1983م) ، كتاب الفرائض، رقم. 19004؛ مسند الإمام أحمد، مسند عبد اللـه بن عبّاس، رقم 2993؛ سنن ابن ماجة، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ) ، باب ميراث العصبية، رقم 2740.
(7) القاموس المحيط للفيروزآبادي، (الرجل) .
(8) س: له.
(9) غ – المسئلة.
(10) لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء...﴾، (البقرة، 22/2) .
(11) لعله يشير إلى قوله تعالى:﴿ واللـه جعل لكم الأرض بساطا﴾،(نوح، 19/71) .
(12) لعله يشير إلى قوله تعالى:﴿ وجعل القمر فيهنّ نورا وجعل الشمس سراجا﴾، (نوح، 16/71) .

الفــراش وعــلى البســاط، أو لايستضــئ بــالسراج" لايَحْنَــث بــالجلوس عــلى الأرض ولا بالاستضاءة بالشمس، لعدم العرف في الأمور المذكورة.

وقد اعترفه الفاضل المعترض نفسه[1] في مواضع كثيرة[2] من **حاشيته على الهدايـة**،[3] منها ما ذكره في أوّل[4] باب اليمين في الضَرْب حيث قال: ‹‹بل الجـواب أن[5] يقـال: لـيس مبنى الأيمان على ألفاظ القرآن، بل على العرف كـما سـبق غـير مـرة››[6] انتهـى.[7] فعـلى هذا يحمل قولهم الصبيُّ رجل على أنه رجل في العـرف لا اللّغـة بـدليل قـولهم "حتـى حنث في يمينه".

---

(1) أي جده سعدي جلبي.

(2) وفي هامش أ ح غ: صرح(أ) في كثير من العبارات وصرّح به ابن نجـيم في فصـل تعـارض العـرف مع الشرع من الأشباه والنظائر. ‹‹منه››. (أ) غ + به.

(3) وهو حاشية على العناية، لا على الهداية نفسها.

(4) غ – أول.

(5) س: انه.

(6) حاشية على العناية شرح الهداية لسعدي جلبي، (مطبعة الكبرى الأميرية، مصر 1312ه/1984م) ، 99/4.

(7) وفي هامش أ غ: ويمكن أن يقال: يثنى عنان العناية إلى الجواب عـن طـرف الفاضـل بـأن يقـال: ‹‹نعم؛ ان مبنى الأيمان على العرف لا على الحقيقة ولا عما عبارات القـرآن، لكـن ذلـك لـيس إلا عندنا. وأمّا عند الشافعي: فمبناها على اللغة. وأمّا عند مالك: فمبناها على عبارات القـرآن عـلى ما صرح به في مواضع. منها: يفتح(أ) بـاب اليمـين بالـدخول عـلى مـا صرّح بـه وغـيره(ب) مـن الكافي.›› فإذا وقع الاتّفاق على المسألة التي نقلهـا مـن الفتـاوى ووقـع التعليـل هكـذا في كتـب الشافعية والمالكية ‹‹بان يراد من الفتاوى فتاوى الشافعية والمالكية أو مايعمهما››، يكـون دلـيلا على عموم عبارة الرجل الواقعة ههنا. أما على رأي المالكية فظاهر.(ت) وأما على رأي الشافعية: فلانه يكون دليلا عـلى ان الصـبي رجـل حقيقـة. والأصـل في العبـارات القرآنيـة ان يجـرى عـلى الحقيقة. تدبر! ‹‹منه›› (أ) غ: مفتتح؛ (ب) أ + على ما صرح به في مواضع، (ت) غ: فظ.

وقد أشار إليه البزازي[1] [(ت. 827ه/1424م)] في كتاب الأيمان في **فتاواه**[2] إشارة تضاهي التصريح،[3] حيث قال: ‹‹الصبيّ رجل حتى حَنِث في يمينه "لاأكلّم رجلا" بكلامه؛ لأنّه في الاصطلاح يستعمل في الذكر الذي بإزائه[4] أنثى[5] من أحد الثقلين››[6] انتهى. فإنّه يفيد أن ليس مبنى الحِنْث في المسألة المذكورة على اللّغة.[7]

ثمّ إنّ مقتضى القياس عدمُ الحنث بكلام الصبيّ في هذه المسألة ما لم يصرح به[8] وإنْ كان الصبيّ رجلاً، بناء على أنّ الصبا داعٍ إلى المبرّة والمرحمة[9] والتلطّف قولاً وفعلاً. قال عليه السلام: ‹‹ من لم يرحم صغيرنا ولم يوقِّر كبيرنا فليس منَّا ››.[10] وفي ترك التكلّم ترك التلطّف والترحّم،[11] فيستثنى من الأيمان المعقودة على الكلام.

---

(1) وهو محمد بن محمد بن شهاب بن يوسف الكردري البريقيني الخوارزمي الشهير بالبزازي: فقيه حنفي. وتوفي سنة 827ه/1424م. أصله من (كردر) بجهات خوارزم. تنقل في بلاد القرم والبلغار وحج، واشتهر. من كتبه: "الجامع الوجيز " (الفتاوى البزازيية) مجلدان، فتاوى في فقه الحنفية، و"المناقب الكردرية" في سيرة الإمام أبي حنيفة. الأعلام للزركليّ، 45/7.

(2) ح + اليقين.

(3) ح- إشارة تضاهي التصريح؛ غ - بدليل قولهم حتى حنث في يمينه. وقد أشار إليه البزازي في كتاب الإيمان في فتاواه إشارة تضاهى التصريح.

(4) غ + بازائه منه.

(5) غ – أنثى.

(6) الفتاوى البزازية للبزازية، (دار الفكر، بيروت بدون تاريخ) ، 348/4.

(7) ح + فإن الاصطلاح هو العرف.

(8) س + بقوله.

(9) س: الرحمة.

(10) سنن الترمزي، 3/ر.1919؛ الأدب المفرد للبخاري، (محقق ومعلق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل، 1418 هـ/1997 م) ، بَابُ فضل الكبير:146، ر.271.. وصححه الألباني.

(11) ح: ترك التحلّم والترخّم.

ألا ترى! أنّ المرأة تعمّ الصبيّة عرفًا، حتى لو حَلَفَ: "لاأتزوج[1] امرأة"، يحنَث[2] بتزوّج[3] الصبيّة لكنّه لايحنث بالتكّلم مع الصبيّة[4] في صورة الحِلْف على أن لايتكلم امرأة، صرّح به الإمام السرخسي[5](ت. 571هـ/1175م) في **محيطه.**[6]

[2] وأما الآية [أ/7] الأولى، فلأن الظاهر أن لفظة الرجال تستعمل[7] فيها في البالغين، بناء على أن عبارة الكسب حقيقةٌ فيهم، ويؤيّده أنه فُسِّر في أكثر التفاسير ﴿ما كسبوا﴾ بالجهاد، ﴿ وما اكتسبن﴾ بحفظ الفروج وطاعة الأزواج، ويَعضُه ما ذكره البيضاوي في تفسير تلك الآية حيث قال:

---

(1) ح: لا لا أتزوج.

(2) غ: بحنث.

(3) س: تزوج.

(4) ح - لكنه لايحنث بالتكلم مع الصبية.

(5) وهو محمد بن محمد، رضيّ الدين السرخسي: فقيه من أكابر الحنفية. أقام مدة في حلب، وتعصب عليه بعض أهلها فسار إلى دمشق، وتوفي سنة571ه/1175م فيها. له "المحيط الرضوي"في الفقه، وثلاثة كتب أخرى باسم "المحيط" أحدها في عشر مجلدات، والثاني في أربع، والثالث في جزءين. الأعلام للزركلي، 25/7.

(6) وفي هامش أ غ: حيث قال: ‹‹لو حلف رجل فقال: "إن تزوجت امرأة فكذا"، فتزوج صبيّة حنث. ولو قال: "ان تكلمت امرأة" فكلمت(أ) صبية لايحنث. لأنّ الصبا مانع عن بحران الكلام عادة، فلا يراد الصبيان في اليمين المعقودة على الكلام عادة›› انتهى. والظاهر أن مراده عن قوله: ‹‹لأنّ الصبا مانع عن بحران الكلام››، البحران الشرع الذي أشير اليه في الهداية وشروحها. في مواضع منها: ما ذكره الاتقاني بقوله: لأنّ الصغار بحران محظور شرعاً لقوله عليه السلام: ‹‹ من لم يرحم صغيرنا...›› الخ.(ب) فيعم الذكر الصغير.(ت) ‹‹منه››. (أ) غ: فكلم؛ (ب) غ: الحديث؛ قد سبق تخريجه؛ (ت) غ: فيعم الصغير الذكر.

(7) ح: يستعمل؛ غ: مستعملة.

‹‹أي لكلٍّ من الرجال والنساء فَضْل ونصيب بسبب ما اكتسب، ومن أجله[1] فاطلبوا[2] الفضل بالعمل دون الجد[3] والتمنِّي،كما قال عليه السلام: 'ليس الإيمان بالتمني' [4]››.[5]

فلا دلالة في ذكر الرجال في ذلك المقام على عمومه الأطفال.

فكان الأظهر أن يذكر بدل هذه الآية ما هو أقرب منها إلى الدلالة على المراد، وهو قوله تعالى: ﴿**للرِجالِ نَصيب مما ترك الوالدان والأقربون**﴾[6] الآية. فإنه لامحتمل فيها غير نصيب الميراث، لكنّه[7] مُنِعَ دلالته أيضا بناء على جواز أن يستفاد عموم الحكم من دليل آخر عام مع خصوص العبارة.

---

(1) ح غ س: من أجل؛ وفي الأصل من احله، سقطت النقطة والصواب من أجله.

(2) ح: فالطلب.

(3) أ:الجسد؛ غ: الجد. والأقرب الى الصواب هي النسخة غ، لذلك اخترناه.

(4) الحديث مختصر من «ليس الإيمان بالتمني ولكن الإيمان قول وعمل». السنة لعبد الله بن أحمد، (لمحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم 1406 هـ - 1986م) ، 1/ر.:639؛ السنّة لأبي بكر بن خلال، (المحقق: عطية الزهراني، دار الراية، الرياض 1410هـ - 1989م) ، باب مناكحة المرجئة، 4/ر.:1212؛ الإبانة الكبرى لابن بطة، (المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري) ، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض بدون تاريخ) ، 2/ر.:1092.

(5) أنوار التنزيل للبيضاوي، 72/2.

(6) النساء، 7/4.

(7) ح غ + يمكن.

ألا يرى أنّ أقلَّ الجمع[1] في الإرث والوصيّة اثنان استحقاقاً وحجباً![2] لكنّه عندنا ليس لكون[3] صيغة الجمع موضوعة للاثنين فصاعداً، بل باعتبار أنه ثبت بالدليل أنّ للاثنين حكم الجمع،[4] فما جاز أن يثبت العمومُ للأطفال العاجزين عن الاكتساب بدلالة النص وفحول[5] الخطاب،[6] كما يفهم من كلام بعض المتبحّرين[7] من المتأخِّرين، حيث قال في تفسير تلك[8] الآية: ‹‹وفي عبارة الرجل إيماء إلى أنّ قدرتهم على[9] الكسب[10] غير مانع لاستحقاقهم، فاذا كان الرجل مع قدرته على الكسب مستحقّا للنّصيب[11] فالصبيّ مع عجزه عنه يكون مستحقّا بالطريق الأولى››.

---

(1) وفي هامش أ غ: قال الفاضل التفتازاني في التلويح: ‹‹اختلفو في أقل عدد يستعمل(أ) فيه صيغة الجمع، فذهب اكثر الصحابة والفقهاء وأئمة اللّغة إلى أنّه ثلاثة، وذهب بعدهم إلى أنه اثنان، وتمسكوا بوجوه. الاول قوله تعالى: ﴿وان كان له إخوة ﴾(النساء،11/4) والمراد اثنان فصاعدا، لأن الاخوان يحجبان الامّ إلى السّدس كالثلاثة والأربعة، وكذا كل جمع في المواريث في الوصايا حتى أنّ في الميراث الاخوين الثلث، كما للأخوات وفي الوصيّة للاثنين ما أوصى لأقرباء فلان. وتمسّكه الذاهبون إلى أنّ اقل الجمع ثلاثة باجماع أصل العربية على اختلاف الواحدة والتثنية والجمع..›› إلى قوله: ‹‹ثم أجابوا عن تمسكات المخالف، أمّا عن الأول: فانه لانزاع في أنّ أقل الجمع اثنان في باب الارث استحقاقاً وحجباً، والوصية لا باعتبار أن صيغة الجمع موضوعة للاثنين فصاعداً، بل باعتبار انه ثبت بالدليل أن للاثنين حكم الجمع.›› ‹‹منه››. (أ) غ:تستعمل.

(2) غ – وحجبا.

(3) س: بكونه.

(4) ح: حكم جمع.

(5) ح غ: فحوى.

(6) أ: الحتاب؛ ح غ س: الخطاب؛ سقطت النقطة من أ، لذلك صححناه.

(7) غ – من المتبحرين.

(8) غ - تلك.

(9) ح + حسب.

(10) غ: الاكتساب.

(11) ح س: للنصيب؛ غ: للصبي؛ سقطت الياء من نسخة أ، فالصواب "للنصيب"، لذلك اخترناه.

ولايخفي أنّ هذا الجواب يمنع[1] دلالة الآية[2] التي ذكرها المولى المعترض أيضاً على تقدير أن يراد من النصيب فيها[3] نصيب الميراث العام للصغار والكبار، كما جوّزه[4] البيضاوي وذكره بصيغة التمريض وحمل الكسب على المجاز.

إن قيل: إنّ الأولويّة المذكورة غير ظاهرة، إلا[5] بالنسبة إلى من يرى مناط التوريث العجز والاحتياج، كاليونان[6] حيث كانوا لايورثون الذكور[7] أصلاً صغيراً كان أو كبيراً لقدرتهم على الكسب حالاً أو مالاً.

وأمّا من يقول: إنّ مداره حفظ المملكة ومنع العدوّ عن المعركة والقدرة على المطاعنة[8] بالرُّمْح والسِّنانِ وغير ذلك مما لايقدر عليها الصبيان، كالعرب حيث كانوا لايورثون البنات والصغار من الذكور لعدم قدرتهم على ذلك، فلا مساواة بالنظر[9] إليهم بين الصبيان والبالغين فضلاً عن الأولويّة. قلنا: يفهم أحوال الصبيان[10] بالنظر إليهم ببيان[11] توريث النِّسْوَان لمساواتهم إياهن في عدم القدرة على ما ذكر.[12]

---

(1) ح + أيضا.

(2) ح غ + العلية؛ س + عملية.

(3) أ: فها؛ ح غ س: فيها؛ والصواب فيها، والياء سقطت من أ.

(4) س: جوّز.

(5) ح – إلا.

(6) س: كالتوبان.

(7) س: الذكر.

(8) غ: الطاغية.

(9) س: بالنسبة.

(10) ح س - والبالغين فضلاً عن الأولوية. قلنا: يفهم أحوال الصبيان.

(11) ح + من؛ غ: ببيان؛ أ:بيان، والباء سقطت من نسخة أ، والصواب أن يكون "ببيان"، لذلك اخترناه.

(12) غ: ذلك.

على أنّه لايبعد أن يقال: سلمنا أنّه لم يفهم من هذه الآية توريث الصغار لا عبارة ولا دلالة. ولا خير فيه؛ لأنّه جاز أن يكتفي ههنا بإبطال أحد شقّي ما زعمه العرب[1] وهو عدم توريث النساء. ولايقصد إبطال الشق الأخير أعني[2] عدم[3] توريث الصبيان لمصلحة[4] نقلهم عما هم عليه من الرأي الباطل والمذهب العاطل بطريق التدريج. ويحال إبطال ذلك الشيء[5] على ما يجيء بعد تلك الآية، وهو قوله تعالى: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر [أ/8] مثل حظِّ الأنثيين﴾،[6] فعلى هذا يكون إيثار الاكتفاء بإبطال هذا الشقّ ههنا على الاكتفاء بإبطال الشقّ الآخر ما ذكره[7] الأجلّة العدول في سبب النزول.[8]

---

(1) غ + واليونان. وفي هامش أ غ: كما أن الإمام علّل(أ) عدم ذكر تفاصيل أحوال الإرث بذلك، حيث قال:‹‹ ذكر هذا القدر، ثم التفصيل بعد ذلك. ولا يمتنع إذا كان المقوم عادة في توريث الكبار دون الصغار، وتوريث الرجال دون النساء ان ينقلهم الله سبحانه(ت) على(ج) العادة قليلاً قليلاً على التدريج؛ لأنّ الانتقال عن العادة شاق، فلهذا ذكر الله هذا المجمل أولاً ثم أردفه بالتفصيل››. ‹‹منه››. (أ) غ + على؛ (ت) غ - ينقلهم الله سبحانه على؛ (ج) عن تلك.

(2) س – أعني.

(3) س: على عدم.

(4) ح: بمصلحة؛ س: لصحة.

(5) ح: الشق.

(6) النساء، 11/4

(7) ح + المفسرون من أنّ سبب نزولها: منع ابن عم أوس بن صامت الأنصاري ميراثه عن بناته وزوجته.

(8) ح - الأجلة العدول في سبب النزول؛ س: وسبب النزول. وفي هاش أ غ: روي المص. أن أوس بن صاحب الأنصاري خلّف زوجته ام كحة وثلاث بنات، فروى ابنا(أ) عمه ميراثه عنهنّ(ب) على سنة الجاهلية، فانهم ما كانوا يورثون النساء والأطفال، فجاءت أم كحة إلى النبي عليه السلام، فقال ارجعى حتى أنظر ماذكر بحدث الله، فنزلت. ‹‹منه››. (أ) غ: ابن؛ (ب) غ: بينهم.

[3] وأما الآية الثانية، فالظاهر أنّه[1] يجري فيها أيضًا ما ذكرنا من احتمال ثبوت الحكم في اللأطفال بالدلالة أو بالدلائل الأُخَرِ. وفيها شيء يَأْبى عن عموم الرجال للأطفال، وهو: أنّ الكلالة من لم يترك والداً ولا ولداً أو الوارث غير الوالد والولد. فلو عمّ الرجل للصبيان يلزم أن يتضمن الآية أن يقال: إذا كان الصبيّ الوارث[2] أو الصبيّ المورث من ليس له أب ولا ابن. وأنت خبير بما فيه، فالصواب أنّ الرجل ثمّة مخصوص بالبالغين.

[4] وأمّا الحديث الكريم، فلأنّ العموم فيه مستفاد من تعقيب الرجل بعبارة الذكر.

إمّا بأن يكون الرجل مجازاً في المعنى العام بقرينة التعقيب، ولانزاع في جواز العموم مجازاً.

وإمّا بأن يستفاد العموم من عبارة الذكر نفسها على ما يُرشِدك إليه ما ذكره ذلك الفاضل المتبحّر فيما نقل[3] عنه في **شرحه على الفرائض،**[4] حيث[5] قوله:[6] ‹‹ذَكَرٌ بدل من رجل››.[7] وفائدة اللإبدال تعميم الحكم لمن لم يَبْلُغ مَبْلَغ الرجال، ولعدم

(1) ح: أن.

(2) ح - أو الوارث غير الوالد والولد. فلو عمّ الرجل للصبيان يلزم أن يتضمن الآية ان يقال: إذا كان الصبي الوارث.

(3) غ: نقله.

(4) غ: للفرائض. لعلّه يشير بهذه الكتاب إلى شرح سعدي جلبي على الهداية.

(5) ح – الفرائض حيث، صح ه.

(6) ح: قال قول.

(7) غ – بالابدال.

اختصاص الذكر ببني آدم ذَكَرَ أوّلًا ما هو المختصّ بـه، فقـال رجـل ثـم أزال[1] بالإبـدال المذكور[2] ما[3] فيه من وَهْمِ[4] الاختصاص.[5]

[4] وما ذكره صـاحب **القـاموس** بطريـق الشـك لايعـارض كـلام الـزمخشري. ذلـك الإمام الذي له[6] قدمٌ راسخ في العلوم العربيّة، وكَعْبٌ[7] شامخ في الفنون الأدبيّة. سـيّما وقد تأيّد بظاهر قوله تعالى: ﴿والمستضـعفين مـن الرجـال والنسـاء والولـدان﴾[8] عـلى أحد التفسيرين، وبما روى عطاء عن ابن[9] عبّاس [(ت. 68ه/687م)] رضي اللـــه تعـالى عنهما[10] أنّه قـال: ‹‹إنّ اللـــه تعـالى لمـاّ حكـم أنّـه لانبـيّ بعـده لم يعطـه ولـداً ذكـراً يصـير رجـلاً››[11] وبغـير ذلـك مـن كلـمات الثقـات. عـلى أنّ[12] كتـب اللّغـة مشـحونةٌ

---

(1) س: ابدل.

(2) أ: الذكر؛ ح: المذكور؛ غ: المذكر؛ س: بالذكر. والصواب مـنهم "المـذكور"؛ لأنـه مناسـب للسـياق، لذلك اخترناه.

(3) غ: لما.

(4) ح – وهم؛ س: توهم.

(5) وفي هـامش أ غ: قـال الشـيخ الأكمـل في مفتـتح كتـاب الشـهادة: ‹‹وهـو يعنـي قولـه تعـالى: ﴿فلستشـهدوا شـهيدين مـن رجـالكم﴾(البقـرة،282/2) نـصّ في بيـان(ت) العـدد والـذكورة والبلوغ.›› وقال في الاختيار لتعليل(ج) المختار: ‹‹هذا أشد الصبيّ، وأما أشد الرجال فأربعون إلى غير ذلك.›› ‹‹منه››. (ت) غ – بيان؛ (ج) غ: لتعليل.

(6) غ – له.

(7) يقال رجل عالي الكَعْب أي:صاحب الشرف والظفر. لسان العرب لابن منظور، (كعب) .

(8) النساء، 75/4

(9) س – ابن.

(10) ح: عنه؛ س - عنهما.

(11) لم أجده في كتب المتون والأحاديث. أول من ذكره في تفسيره البغوي، ثـمّ السـمعاني. معـالم التنزيل للبغوي، (المحقق: محمد عبد اللـه النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسـلم الحـر، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ/1997 م) ، 359/6؛ تفسـير السـمعاني، (المحقـق: يـاسر بـن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض- السعودية، 1418هـ- 1997م.) ، 290/4.

(12) غ س: أنه.

لتفسير[1] الألفاظ العربية بمعانيها المجازيّة،[2] فجاز أن يكون ما ذُكِر في **القاموس** ثانياً معنى الرجل مجازاً. وليس الكلام فيه.

قال العلامة الزمخشري: ‹‹والثاني أنّه أضاف الرجال إليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم››.[3] اعترض عليه[4] فيما سيجيء، حيث قيل: ‹‹الملازمة غير بيّنة؛ إلا إذا ثبت حديث عن النبيّ عليه السلام.[5] وحينئذٍ لايكون لقوله: 'وهؤلاء رجاله، لا رجالهم'[6] معنىً.›› انتهى.[7]

حاصله؛ أنّه إذا ثبت بالحديث لزوم كون أبنائه عليه السلام[8] على تقدير بلوغهم إلى حدّ الرجولية أنبياء، يجب ألاّ يكون له ابن بالغ إلى حدِّ الرجولية؛ لأنّه خاتم الأنبياء بلا ريب، فلا يصحّ القول في حقّ أبنائه بأنّهم رجاله مع القول بالملازمة المذكورة.

أقول: لايخفي[9] على المتأمّل البصير أنّ قوله "وهؤلاء رجاله" مبنيّ على الفرض والتقدير.[10] يعني أنه لاينتقض عموم الرجال.[11] وإنّ فرض بلوغهم فرض

---

(1) ح: بتغير؛ غ: بتفسير.

(2) وفي هامش أ غ: قال في الصحاح: ‹‹الصلاة الدعاء، والصلاة من اللـه(أ) هي الرحمة، والصلاة واحدة الصلوات المفروضة›› فسر(ت) الصلاة بواحدة الصلواة المفروضة مع أن الصلاة مجاز لغوي وحقيقة شرعية فيها››. ‹‹منه››. (أ) غ + تعالى. (ت) غ: ففسر.

(3) الكشّاف للزمخشري، 544/3.

(4) أي صاحب الكشاف.

(5) ح: صلى اللـه تعالى عليه وسلم.

(6) ح: - لا.

(7) ح + كلامه.

(8) ح: عدم.

(9) ح: فما يخفى.

(10) وفي هامش أ غ: ويجوز أن يتفطّن أنّ مراد صاحب الكشف من قوله المذكور ما ذكرنا من الفرض والتقدير. ثم يعترض عليه كما اعترض علامة الشهير بابن كمال الوزير على كلام البيضاوي بأنّه لا ينتظم مع التأكيد بقوله ﴿وخاتم النبين﴾ مع أنّ كون المراد مجرد الفرض. مصرّح(أ) في كلام البيضاوي فيما يجيب عنه بما أجبنا به عنه.‹‹منه››. (أ) غ: صرح.

(11) وفي هامش أ غ: وبه يندفع ما عسى يتوهم بادي الرأي من التناقض بين قوله "وهؤلاء رجاله لارجالهم" وقوله "انهم لم يبلغوا مبلغ الرجال". ‹‹منه››

المحال ولا ضير فيه، فإنّه من إرخاء العِنَان[1] وتوسيع الميدان. وجاز أن يكون مبنيّا على فرض[2] عموم الرجل للصبيان كما لايخفي على أرباب[3] الإذعان، لا على بلوغهم إلى مبلغ الرجال، فلا يكون لما ذكره وجه أصلاً.

واعترض [أ/9] بعض العلماء[4] على كلامه بوجه آخر، حيث قال: ‹‹الخطاب للأمّة ولاشك أن أبناء الرسول كانوا من أمّته فكانوا رجالهم.››

أقول: يمكن الجواب عنه بأنّ الخطاب[5] إلى مَن ليس بولده[6] من بين أمّته، فرجالهم من أمته غيرُ أولاده كما لا يخفي.

قال العلامة البيضاوي في تقرير الجواب المذكور: ‹‹ولو بلغوا كانوا رجاله لا لرجالهم.[7]››[8]

اعترض عليه بعد المتبحّرين حيث قال: ‹‹ولا وجه له[9] لما ستقف أنّ التأكيد بقوله: ﴿وخاتم النبيّين﴾ لا ينتظم معه.››

أقول: ما ادّعاه من عدم الانتظام محل بحث وكلام.

فإنّه إن أراد أنّ في هذا الجواب تجويز أبوّته لبعض الرجال، فلا ينتظم معه[10] التأكيد المفيد لعموم النفي. **قلنا:** لا تجويز فيه لذلك. وإنّما حاصله أنه ساكت[11]

---

(1) يستعمل في كلّ شيء جرى على سهولة. مقايس اللغة لابن فارس، (مهي) .
(2) غ – فرض.
(3) غ: أصحاب.
(4) غ س: الفضلاء.
(5) س – الخطاب.
(6) س: لولده.
(7) س – لا رجالهم.
(8) أنوار التنزيل للبيضاوي، 233/4.
(9) س: لا وجه.
(10) غ – معه.
(11) بمعنى الدلك. لسان العرب لابن منظور، (سوك) ؛ قاموس المحيط للفيروزآبادي، (ساك) .

عن أبوّته لغير رجال المخاطبين نفيا وإثباتا. ولو فرض بلوغ أولاده لكانوا رجاله لارجال المخاطبين، فلا ينتقد عموم هذه الآية.[1]

وإن أراد أنّه إذا[2] لم يفد[3] هذه الآية عمومَ النفي يكون[4] ما فُرِضَ تأكيداً وهو[5] قوله تعالى:[6] ﴿وخاتم النبين﴾ تأسيسا لا تأكيداً. **قلنا:** الأمر فيه سهل، فإنّه تأكيد بالنسبة إلى رجال المخاطبين على أن إرادة هذا المعنى من تلك[7] العبارة خلاف المتبادر.

وأجاب بعض الأجلّة عن هذه الاعتراض بوجه آخر[8] حاصله: أن كون قوله تعالى ﴿وخاتم النبيين﴾ تأكيداً لنفي الأبوّة ليس إلا على الجواب الأوّل، وأمّا على الجواب الثاني فلا يكون تأكيدا، بل يكون لبيان امتداد زمان الأبوّة الناشئة عن[9] النبوّة إلى يوم القيام،[10] فيوجد الانتظام.[11]

---

(1) وفي هامش أ غ: وليس المقام(أ) مما يجرى فيه الاعتبار بمفهوم المخالفة حتى يتوهم تجويز أبوته لرجال غير المخاطبين على رأي المص. لوجوه. منها: إنّ الشافعية ايضًا لايقولون بالمفهوم الا بشرائط. منها: أن لا يكون التخصيص لسؤال او حادثة، وسبب نزول الآية توهم الناس أبوّته لزيد، وهو من رجال المخاطبين، فيكون التخصيص لذلك. ‹‹منه›› (أ) غ: الكلام.

(2) غ – إذا.

(3) غ س: لم تفد.

(4) غ – يكون.

(5) س – وهو.

(6) غ – تعالى.

(7) س- تلك.

(8) وفي هامش أ غ: على أنّه لم يقل إنه تأكيد، بل فسّره بوجه أفاد(أ) أن المراد منه بيان عدم إمكان بلوغ احد من اولاده سواء كان من رجاله أوْ لَا إلى حد الرجولية. ولا ضير في تعميم النفي بعد تخصيصه.‹‹منه›› (أ) غ: إذا كان.

(9) ح - الأبوّة الناشية عن.

(10) ح: القيامة؛ س: قيام القيمة.

(11) ح - فيوجد الانتظام.

قال صاحب **الكشّاف:**

فإنْ قلت: أما كان أبا للحسن والحسين.[1] قلت: بلى ولكنّهما لم يكونا رجلين حينئذ، وهما أيضا من رجاله لا من رجالهم. وشيء آخر وهو: إنّه إنّما قصد[2] ولده خاصّة لا ولد ولده بقوله ﴿خاتم النبيّين﴾. ألا يرى أن الحسن والحسين قد عاشا إلى أن نَيَّفَ أحدهما على الأربعين والآخر على الخمسين.![3]

قال صاحب **الكشف:**[4]

استدلّ عليه بقوله[5] ﴿وخاتم النبيّين﴾ على ما سلف[6] إنّه مؤكّد، وإنّ ذلك إنّما يكون في الابن الصُلْبيِّ؛[7] لأنّهما بلغا مبلغا يستنبأ فيه النبيّ. وبقوله: 'ألا ترى' من وجه آخر، وهو: أنّهما بلغا مبلغ الرجال. والآية تدلّ على أنّه لايصلح أن يكون أبا

---

(1) س: لحسن وحسين.

(2) غ: لما قصده؛ س: انما قصده.

(3) الكشاف للزمخشري، 544/3. وفي هامش أ غ: إنّما لم يستدلّ على عدم كون المراد نفي مجموع ولده الصلبي وولد الوالد بلزوم الجمع بين الخقيقة والمجاز مع أن الاب حقيقة في الوالد ومجاز في الجد بناء على إمكان الجواب بالمصير إلى عموم المجاز وإلى جواز الجمع بينهما في صورة النفي، كما في قوله تعالى﴿ ولا تنكحوا ما نكح الا ما قد سلف﴾(النساء، 22/4) على ما ذكره كثير من الأفاضل، منهم: الزيلعي حيث قال: ‹‹ يتناول منكوبة الأب وطئا وعقدا صحيحا››. وكذلك لفظ الآباء وان كان فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز، لأنه نفي وفي النفي يجوز الجمع بينهما.‹‹منه››

(4) غ: كشّاف. اسم الكتاب "الكشف على الكشّاف" للإمام عمر بن عبد الرحمن الفارسي القزويني الشافعي(ت. 745 هـ/1344.) وهو مفسر، مشارك في بعض العلوم من كتبه: "حاشية" على الكشّاف في التفسير للزمخشري، قال صاحب كشف الظنون: سماه "الكشف على الكشاف". معجم المفسرين لعادل نويهض، (مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان 1409 هـ - 1988 م) ، 396/1.

(5) غ + تعالى.

(6) ح: أسلف.

(7) غ: الصبيّ.

أحد من الرجال، لا أنّه[1] حال نزول هذه الآية لم يكن أبا أحد منهم حتى يعتذر بصباهما.[2]

أقول:هذا تكلّفٌ[3] بارد وتعسّفٌ شارد.[4] فالظاهر أنّ قوله "ألا ترى" من تتمّة الاستدلال بالتأكيد[5] بالوجه الأول، لتوقفّه[6] في التمام علي ذلك التنوير، كما[7] لا يخفي على المتأمّل الخبير.

ثُمّ إنّه يرد على ظاهر قول الزمخشري: ‹‹إنّه إنما قصد ولده خاصة›› أن يقال المقصود من نفي[8] أبوّته لأحد من رجالهم ليس إلا نفي ما يلزمها من ثبوت حرمة المصاهرة، كما هو المفهوم من قوله: ‹‹أي لم يكن أبا رجل منكم على الحقيقة حتى ثبت[9] بينه وبينه[10] ما بين الأب وولده من حرمة الصهر والنكاح.››[11] انتهى. وذلك

---

(1) س: لأنه.

(2) غ – بصباهما؛ س: نصاهما. وهذا الكتاب مخطوط في (مكتبة بيازيد دولت، الرقم: 745؛ ومكتبة سليمانية: آمجا زاده حسيين، الرقم:77) .

(3) غ س: التكلّف.

(4) من شرَد البعير، إذا نفر. الصحاح للجوهري، (شرد) .

(5) س: تأكيد.

(6) وفي هامش أ غ: اعترف نفسه بكون الاستدلال موقوفا على بيان ما تضمنه قوله"ألا يرى" لقوله "وذلك انما يكون في الابن الصلبي لانهما بلغا مبلغا يستنبأ النبي".‹‹منه››

(7) س- كما.

(8) أ: لنفي؛ ح: منفي؛ غ: من نفي؛ س: بنفي. اخترنا نسخة "من نفي"، لأنه هو موافق للسياق.

(9) ح: يثبت.

(10) ح س – بينه.

(11) الكشّاف للزمخشري، 544/3.

لايحصل بمجرد نفي[1] الولد الصلبيّ؛[2] لأنّ حرمة المصاهرة كما تثبت[3] بين الوالدين [10/أ] والأولاد تثبت[4] بين الأجداد والأحفاد،[5] فلا بدّ في توفية حق المقام وتمشية ما يقتضيه حسنُ الانتظام أن يعمّ النفيُ[6] بالأحفاد ولا يُجْعل مقصورا على الأولاد.

اللّهم إلا أن يقال: أنّ[7] المقصود الأصليّ نفي ثبوت الحرمة المذكورة بينه[8] عليه السلام وبين زيد،[9] لتوهُّم الناس ثبوتَها[10] بينهما، فيكفي في ذلك إبطال احتمال ثبوت الحرمة المذكورة بينهما من الجهة التي توهّم الناس ثبوتها من تلك الجهة. والناس إنّما كانوا[11] يتوهّمون الحرمة ظنًّا منهم أنّ زيدا ولده، لكونه متبنّاه على ما ذكرناه.[12] ولم يكن أحد منهم يتوهّم كونه ابن ابنه، فلم يتحقّق الاحتياج إلى نفيه.

---

(1) ح: النفي.

(2) ح – الصلبيّ؛ غ: صبي.

(3) ح: ثبتت؛ غ: يثبت.

(4) ح – تثبت؛ غ: يثبت.

(5) ح: بين الأحفاد والأجداد.

(6) س: النفي يعم الأحفاد.

(7) ح – أن.

(8) س: بينهما.

(9) س - عليه السلام وبين زيد.

(10) غ - بينه عليه السلام وبين زيد، لتوهّم الناس ثبوتها.

(11) غ – كانوا.

(12) س: ذكرنا.

فعلى هذا يكون إيثار نفي أبوّته لأحد من رجال المخاطبين مع حصول المقصود بنفي[1] أبوّته[2] لزيد، ليحصل إبطال وهمهم على طريقة برهانيّة. فكأنّه قيل: "لم يكن أبا رجل منكم أصلا كائنا[3] من كان، وزيد منكم، فلم يكن أباه[4] أيضا."

قيل: لو اقتصر على قوله "ما كان محمّد أبا زيد" لقيل: وماذا يلزم منه، فقد كان للأنبياء أبناء. انتهى.[5] **أقول** ليت شعري[6] من ذا الذي يقول ذلك بعد قوله ﴿فلمّا[7] قضى زيد منها وطرا زوّجناكها﴾؛[8] فإنّه يعلم به أن نفي أبوّته لدفع احتمال أن يكون متزوّجا امرأة ابنه، على أنّه لا فرق بين التعبيرين في لزوم ما زعمه على تقدير صحته.

قال صاحب **الكشّاف**: ‹‹وكلّ رسول أبو[9] أمّته فيما يرجع إلى وجوب التوقير[10] والتعظيم له عليهم، ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه، لا في سائر[11] الأحكام الثابتة بين الآباء والأبناء[12]››[13] وتبعه البيضاوي في المآل.[14]

---

(1) س: لنفي.
(2) غ س - فعلى هذا يكون إيثار نفي أبوته لأحد من رجال المخاطبين مع حصول المقصود بنفي أبوّته.
(3) غ: كان.
(4) ح - أباه.
(5) ح + الكلام السلام.
(6) ح – شعري.
(7) أ ح غ س: لما، والصواب في الآية: فلمّا.
(8) الأحزاب، 37/33.
(9) غ – أبو.
(10) ح: التوفير.
(11) أ ح غ:ساير؛ س: سائر. واخترنا منهما سائر.
(12) وفي هامش أ غ: لا يرد على قول الزمخشري ‹‹ لا في أحكام الثابتة بين الآباء والأبناء ›› حرمة تزوج الامّة أزواجَ النبيّ عليه السلام(أ) التي هي(ب) من جملة ما يثبت بين الولد و ولده، بناء على أن تلك الحرمة أيضا من مستتبعات التعظيم، كما لا يخفى على الذهن السليم.‹‹منه››
(أ) غ: ع.م؛ (ب) غ: - هي.
(13) الكشّاف للزمخشري، 544/3.
(14) أنظر: أنوار التنزيل للبيضاوي، 233/4.

ولا يخفى أن مرادهما الإشارة إلى وجه الاستدراك. وحاصل ما ذكراه، أنّه لما نصّ الله تعالى على أنّه عليه السلام لم يكن أبا أحد من المخاطبين، تُوهِّم عدم وجوب تعظيمه عليهم وشفقتهم عليه، فدفع[1] هذا التوهّم بإثبات الرسالة التي يلزمها وجوب التعظيم والشفقة.

هذا، على[2] أن يكون استدراك الذي يفيده "لكن" بمعنى ‹‹رفع التوهم الناشئ من أوّل الكلام››. نحو:[3] ما زيد شجاعا لكنّه كريمٌ،[4] لأنّ الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان، فنفي أحدهما يوهّم انتفاء الآخر.

وقد يفسّر الاستدراك المذكور بأن نسب[5] لما[6] بعدها حكما مخالفا لما قبلها من غير رفع التوهّم. كقولك: ما هذا ساكنا لكنّه متحرّك، وما هذا أبيض لكنّه[7] أسود. وعليه قوله تعالى: ﴿**قال**[8] **يا قومِ ليس بي سفاهة ولكنِّي رسول**﴾،[9] فإنّ نفي السفاهة لايوهم إنتفاء الرسالة ولا انتفاء ما يلزمها من الهدى والتقوى حتى يجعل[10] استدراكا بالمعنى الأوّل. وما ذكره صاحب **الكشّاف** في معنى الاستدراك على تقدير قراءة[11]

---

(1) س: فيدفع.

(2) س – على.

(3) ح – نحو.

(4) أ ح:كرم؛ غ س:كريم.   والأولى أن يكون كريم، كما لايخفي.

(5) ح: ينسب؛ س: أثبت.

(6) غ: إلى.

(7) غ: ولكنّه.

(8) س- قال.

(9) الأعراف، 37/7.

(10) ح: جعل.

(11) ح: لكنّ؛غ س + لكنّ.

بالتشديد[1] يمكن أن يرجع إلى هذ المعنى.[2] وبعض الفضلاء لما غفل عن هذا،[3] وظَنَّ أنّ الاستدراك لا يكون إلا لدفع التوهّم، قال معترضا على صاحب **الكشّاف** لقائل أن يقول: الاستدراك دفع التوهّم، وههنا لاتوهّمَ فلا دفع. انتهى.

ثم إنّه، إنما قدّر[4] الخبر "من عرفتموه" ثم فسّره بقوله: أي: لم يعش له ولد ذكر، إشعارا بأنّ الخبر إنما حذف لسبق علم المخاطبين به. ومن غفل عنه قال وله أن يقول: لِمَ يقدر[5] الخبر من أوّل الأمر هكذا وهو: ولكن رسول الله، لم يعش له ولد ذكر. [أ/11] انتهى.

قال العلاّمة البيضاوي: ‹‹ولو[6] كان له ابن بالغ لاق أن يكون نبيّا››[7] إشارة أنّ قوله: ﴿وخاتم النبيين﴾ تأكيد لعدم كونه عليه السلام[8] أبا أحد من الرجال. وقد سبقه في ذلك صاحب **الكشّاف** حيث قال: ‹‹يعني أنه لو كان له ولد بالغٌ مَبْلغ الرجال كان[9] ولم يكن هو[10] خاتم››[11] انتهى.

---

(1) أنظر: الكشّاف للزمخشري، 544/3.

(2) وفي هامش أ غ: فإنّه قال: ‹‹ولكن رسولٌ من عرفتموه. أي: لم يعش له ولد ذكر.›› ولا يخفى أن نفي الابوّة لا يوهم بعيش الولد حتى يجعل نفيه من قبيل المعنى الاوّل. ‹‹منه››

(3) ح + المعنى.

(4) س: قدره.

(5) ح: لما لا يقدر؛ غ: لما لم يقدر.

(6) ح + لو.

(7) أنوار التنزيل للبيضاوي، 233/4.

(8) ح: ع.م.

(9) ح غ + نبيا؛ س: لكان نبيا. والمثبت من مطبوعة الكشاف: لكان نبيا ، وهذا أوفق للصواب. أنظر: الكشّاف للزمخشري، 544/3.

(10) غ – هو.

(11) الكشّاف للزمخشري، 544/3.

وانما قيّدا "بالبلوغ" نظراً إلى أنّ اللّياقـة في النبـوّة ولـو في أولاد النبـيّ عليـه السـلام لاتوجد في أَوَان[1] الصبا. بـل[2] لابـدّ في ذلـك مـن البلـوغ إلى الحلـم.[3] وإشعارا بأنّـه لا يقدح في تلك[4] الملازمة مَن مات قبل البلوغ من أولاده الكرام.[5]

لكنّه لا يخفى أنّ التوقّف المذكور غير مسـلم. ألا يـرى[6] أنّ عـيسى ويحيـى علـيهما السلام قد فازا بهذا المنصب الجليل زمان الصبا وأَوَان الطفوليّة على ما يدلّ عليـه ظـاهر قوله تعالى[7] في حقّ يحيى عليه السلام: ﴿وآتيناه الحكم صبيّا﴾[8] وفي حقّ عـيسى عليـه السلام:[9] ﴿قالوا كيـف نكلّـم مَـن كـان في المهـد صـبيّا قـال إنّي عبدالـلـه آتـانيَ الكتـاب وجعلني نبيّا﴾.![10]

وقال الإمام في تفسـير الآيـة الأولى والثانيـة:[11] ‹‹ إنّمـا[12] أوتي يحيـى عليـه السـلام النبـوّةُ[13] فـإنّ الـلــه تعـالى أحكـم عقلـه في صـباه وأوحـي إليـه، لأنّ الـلــه[14] بعـث

---

(1) أ ح س: أوان؛ غ + في أوان. لعل النسخة غ أوفق إلى السياق، لذلك اخترناه.

(2) ح: لا بل.

(3) وفي هامش أ غ: وفي المواقف قال القاضي: ‹‹أنّ عيسى كان نبيّا في صباه لقوله ﴿وجعلنـي نبيـا﴾ ››، ولا يمتنع من القادر(أ) المختار أن يخلق في طفلٍ ما هو شرط للنبوّة من كمال العقل وغـيره، لكنّه استبعد بعده بقوله ولا يخفى بعده. ‹‹منه›› (أ) غ – النادر.

(4) ح – تلك.

(5) غ + عليه الصلوة والسلام؛ س + عليه السلام.

(6) غ: ترى.

(7) ح: تع..

(8) مريم، 12/19.

(9) ح: ع.م..

(10) مريم، 29/12؛ س + ﴿ وجعلني مباركا﴾ الآية.

(11) أ ح س: الثالث؛ غ: والثانية. والصواب أن يكون "الثانية"، لذلك اخترناه.

(12) أ ح س: إن ما؛ غ: إنما. والصواب أن يكون "إنما"،كما في نسخة غ.

(13) ح: ع.م.

(14) غ + تعالى.

يحيى وعيسى عليهما السلام[1] وهما صبيّان لا كما بعث موسى ومحمّد عليهما السلام[2] وقد بلغا[3] أشدّهم. وقد ذكر البيضاوي وصاحب **الكشّاف** هذا الاحتمال[4] من غير نكير،[5] وفيه ما فيه.

ثُمّ إنّ بعد الأفاضل[6] اعترض على هذه الملازمة، حيث قال: بعد ما نقلها عن **الكشّاف:**[7] ‹‹هذه الملازمة غير بينّة، لأنّ كثيرا[8] من أولاد الأنبياء لم يكونوا أنبياء، بل الغالب ذلك. إلا إذا ثبت حديث عن رسول الله عليه السلام[9] ››.[10] **أقول** لايخفى على ذي فطرة[11] سليمة أنّ نبوّة الأولاد نعمة جليلة على الآباء والأجداد، فإذا فاز[12] أحد من الأنبياء الكرام بهذه السعادة السنيّة والنعمة البهيّة يلزم بحسب[13] جريان عادة الله[14] في عدم تفضيل أحد من الأنبياء عليه[15] السلام في شيء من

(1) غ: ع.م.
(2) غ: عظم.
(3) غ – بلغا.
(4) غ – هذ الاحتمال.
(5) أنظر: الكشّاف للزمخشري، 544/3؛ أنوار التنزيل للبيضاوي، 233/4.
(6) وفي هامش أ: صاحب الكشف.[القزويني.]
(7) س – الكشاف.
(8) س: كبراء.
(9) غ س: صلى الله عليه وسلم.
(10) وهذا الكاب مخطوط في (مكتبة بيازيد دولت، الرقم: 745؛ ومكتبة سليمانية: آمجا زاده حسيين، الرقم:77) .
(11) غ – فطرة؛ س: طبيعة.
(12) س: أجاز.
(13) غ – بحسب، صح ه.
(14) س + تعالى.
(15) غ: عليهم.

الفضائل والكرامات أن يَنَال به[1] النبيّ عليه السلام أيضا.[2] وهذا لا يتوقّف على الاطّراد.[3]

يشعر بما ذكرنا ما ذكره البقاعي، حيث قال: ‹‹ولو قضى أن يكون بعده نبيّ لكان من نسله إكراما.[4] لأنّه أعلى النبيّين رتبة وأعظمهم شرفا، وليس لأحد من الأنبياء كرامة إلا وله مثلها أو أعظم منها.››.[5]

وقد تصدى الجواب[6] بعضُ العلماء بوجه، حيث قال: أمّا الملازمة، فقد استفادها من الآية، فإنّه لولا ذلك لَما كان للاستدراك معنىً. **أقول:**[7] لامعنى لهذا الكلام. فإنّه إن أراد أنّه لولا الملازمة لا يكون الاستدراك بقوله ﴿ولكن رسول الله﴾ معنًى، فظاهر الفساد. فإنّ الاستدراك رفع التوهّم الناشئ من صدر الكلام لامدخل[8] للملازمة المذكورة في توهّم انتفاء الرسالة أو ما يلزمها من وجوب التعظيم والشفقة من نفي أبوّته لأحد من الرجال. وإذا أراد إنّه لولا تلك الملازمة لايكون للاستدراك بقوله ﴿وخاتم النبيّين﴾ معنىً، فساده[9] أظهر[10] من الأول. لأنّ الملازمة المذكورة[11] على تقدير ثبوتها يستدعى التنافيَ بين أبوّته عليه السلام[12] لأحد من

(1) س+ هذا.
(2) غ: أيض.
(3) غ: اطراد.
(4) غ + له.
(5) نظم الدرر للبقاعي، 164/15.
(6) غ س: للجواب.
(7) س- أقول.
ذ(8) س: لا يدخل.
(9) س: ففاده.
(10) غ: ظاهر.
(11) غ – المذكورة.
(12) غ: ع.م.

الرجال وبين كونه خاتم النبيّين. فنفي الأبوّة يكون [أ/12] بيانا لإنتفاء المانع من الخاتميّة.[1] فكيف يحتمل[2] أن يكون منشأ لتوهّم انتفاء الخاتميّة[3] حتى يستدرك!. نعم؛ إنّ الاستدراك قد يفسّر بمحض اثبات الحكم المغاير[4] على ما أشرنا إليه، لكنّ المجيب المذكور غافل عنه، كما ينادي عليه[5] قوله لقائل[6] أن يقول: الاستدراك رفع[7] التوهّم، وههنا لا توهّمَ فلا رفعَ. انتهى. فكيف يبنى عليه كلامه على أنّ صحّة الاستدراك بالمعنى المذكور أيضا[8] ليس بموقوفة على الملازمة!.

وقد حذى[9] بعض الأجلّة الكرام في منع الملازمة المذكورة خَذْوَ صاحب **الكشف،**[10] خلا أنه لم يتعرّض إلى حديث عدم الاطّراد فقال: ‹‹ ثم لقائل أن يقول: الملازمة التي ذكرها المصنف ممنوعة. ﴿الله يعلم حيث يجعل رسالته﴾››[11] انتهى. يعني أن اللّياقة والاستيهال بالنبوّة لا يكونان[12] بالنسب والحسب، بل الله أعلم بمن يستحق به[13] ويليق كما هو مذهب أهل التحقيق. **أقول** يمكن الجواب عنه أيضا،[14]

(1) س: والخاتمية.
(2) غ: محتمل.
(3) س - فكيف يحتمل أن يكون منشأ لتوهم انتفاء.
(4) غ – المغاير.
(5) غ – عليه، صح ه؛ س: اليه.
(6) غ: قا.
(7) س: لرفع.
(8) غ: أيض.
(9) س: حذا؛ وفي هامش أ: سعدي أفندي.
(10) س: الكشاف.
(11) الأنعام، 124/6.
(12) غ: لاتكونان.
(13) غ – به.
(14) غ: أيض.

بأن يقال: نعم إنّ الاستحقاق الحقيقي بالنبوّة من الأسرار التي لايطّلع عليها إلا عالم السِّرِّ[1] والخفيات، لكنّ الكلام في الاستحقاق[2] بحسب جريان العادة والقول بالاستحقاق العاديّ واللياقة العاديّة[3] جائز على ما هو المفهوم مما ذكره المعترض نفسه في سورة زخرف.[4]

فالحاصل؛ أنّ عادة الله الجارية على عدم تفضيل أحد من الأنبياء على النبيّ عليه السلام،[5] يستدعي[6] أن يكون ابنه على تقدير بلوغه نبيّا.

واعترض بعض العلماء[7] على كلام المصنّف ههنا[8]بوجه آخر، حيث قال فيه: إنّه يمكن أن يكون[9] أبا لرجل لم يصل[10] إلى سنّ[11] النبوّة فيكون خاتم النبيّين[12] وأبا لأحد من الرجال. **أقول:** مبناه على أن يكون للنبوّة حد[13] معهود كأربعين سنة مثلاً. وذا ليس بمذهب الجمهور. فالأولى في الاعتراض على كلام المصنّف ههنا أن

(1) غ: الاسرار.
(2) س - في الاستحقاق.
(3) س – االعادية.
(4) وفي هامش أ: قال الله تعالى: ﴿ لولى نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم...﴾الآية،(الزخرف، 31/43) . وقال الفاضل البيضاوي: ‹‹ولم يعلموا لانها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس.›› وقال الفاضل المعترض: ‹‹يجر هذا الكلام إلى مذهب الفلاسفة. فالمذهب: ان الله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته، وليس مشروط بالاستعداد وغيره،››. قلت: استدعاء ما ذكره بحسب جري العادة. ‹‹منه››
(5) غ: ع.م.
(6) غ: تستدعي.
(7) وفي هامش أ: كازروني.
(8) ح - أشدهما وقد ذكر البيضاوي وصاحب الكشاف... واعترض بعض العلماء على كلام المصنف ههنا.
(9) ح – أن يكون.
(10) غ: يصل.
(11) س: حد.
(12) س: الأنبياء.
(13) س: زمان.

يقال: ما ذكره لا يدل على عدم كونه عليه السلام[1] أبا لبالغ قبل البعثة. إمّا على تقدير عدم جريان الملازمة[2] المذكورة فيمن ولد منه قبلها فظاهر. وإمّا على[3] تقدير جريانها فلا مكان للجمع بين نبوّة مَن ولد قبلها وبين كونه خاتم النبيين، بأن يكون إبنه نبيّا قبله ليجتمع[4] فيه نبوّة الابن ومعنى الخاتميّة. وفيه ما فيه.

قال الفاضل البيضاوي: ‹‹مع أن المراد أنّه آخر من نَبَّى››[5] يعني أنّ معنى[6] الخاتمية[7] يتحقّق بتأخّر[8] تاريخ النبوّة. ولانحلّ[9] به بقاء من كان نبيّا قبله إلى ما بعده. **أقول:** قد ذكر بعض الأجلّة الأعلام كالنيسابوري[10][(ت850ه/1446م.)] وابن عادل[11][(ت. 957هـ/1550م.)] والإمام[12][(ت. 606هـ/1210م.)] في بيان وجه كونه عليه السلام خاتم الأنبياء الكرام، أن النبيّ اذا علم أنّ بعده نبيّا أخّر ترك

---

(1) غ: ع.م.

(2) س – الملازمة، صح ٥.

(3) س – على.

(4) ح: لتجتمع.

(5) أنوار التنزيل للبيضاوي، 233/4.

(6) س - ومعنى الخاتمية وفيه ما فيه. قال الفاضل البيضاوي: مع أن المراد أنّه آخر من نبيٍ يعني أنّ معنى.

(7) س: خاتم النبين.

(8) س: بتحقق تأخر.

(9) ح غ س: ولا يخل.

(10) وهو حسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوريّ، نظام الدين، ويقال له الأعرج. توفي سنة 850ه/1446م. مفسر، له اشتغال بالحكمة والرياضيات. أصله من بدلة (قم) ومنشأه وسكنه في نيسابور. له كتب، منها: "غرائب القرآن ورغائب الفرقان"في ثلاثة مجلدات، يعرف بتفسير النيسابوريّ، ألّفه سنة 828 هـ و"أقاف القرآن" و"لبّ التأويل" و"شرح الشافية" في الصرف، يعرف بشرح النظام. الأعلام للزركلي، 216/2.

(11) وهو محمد بن أحمد باشا ابن عادل باشا، حافظ الدين، الملقب بالمولى حافظ، باحث. من علماء الدولة العثمانية. تفقه بتبريز، ورحل إلى تركيا، فأكرمه السلطان (بايزيد) واستقر بأنقرة مدة، ثم بالقسطنطينية إلى أن توفي سنة 957ه/1550م. من كتبه: "الهيولى"رسالة، و"مدينة العلم" انتقد فيه بعض كبار العلماء كصاحب الهداية والزمخشريّ والبيضاوي والشريف الجرجاني. الأعلام للزركلي، 5/6.

(12) وفي هامش ح: المراد به فخر الرازي.

بعد البيان والإرشاد اليه، بخلاف ما لو علم أنّ خَتْم النبوّة عليه. فإنّه حينئذ[1] يكون أهدى لهم وأجدى، فإنّه[2] يكون كوالد لولد[3] ليس له من إحدى.[4] انتهى.

وأنت خبير بأنّ هذا الوجه كما يمنع استثناء نبيّ بعد الخاتم يقتضى أن لا يبقى بعده نبيّ. إذ لو جاز ذلك لَكان معنى الاعتماد حاصلاً من غير فرق. اللهمّ إلا أن يسلّم[5] الوجه المذكور من أجاب هذا الجواب ويوجّه ذلك بوجه آخر، كأنْ يقال: لما كان فائدة النبيّ[6] دعوة العباد إلى رب الجوّاد وإرشادهم إلى مصالح المعاش والمعاد وإعلامهم الأمور التي يعجز[7] عنها [13/أ] عقولهم، وتقرير الحُجَج[8] القاطعة[9] وإزالة الشُّبَه[10] والأوهام -وقد تكفّل النبيّ عليه السلام هذه الأمور على الوجه الأتمّ الأكمل-[11] فلم يبق بعده حاجة للخلق إلى النبيّ.[12] لكنّه لا يدفع ورود المناقشة[13] المذكورة على

---

(1) ح غ س: ح.
(2) س: فان.
(3) غ: الولد؛ س: يولد.
(4) ح: أحد.
(5) أ: إلا ألاّ يسلم؛ غ: الا يسلم؛ س:إلا أن يسلم. والصواب من هؤلاء النسخ نسخة س، و"أن" زائدة في نسخة أ، لذلك اخترنا النسخة س.
(6) غ + عدم.
(7) ح غ: تعجز.
(8) غ: وتقرر والحجج.
(9) أ: العاطعة؛ ح: القاطفة؛ غ: العاطغة؛ س: القاطعة. والأقرب إلى الصواب منهم "القاطعة"، لأنه أوفق للسياق، لذلك اخترناه.
(10) س: شبهة.
(11) س: والأكمل.
(12) غ: ع.م.
(13) ح - الأتم الأكمل فلم يبق بعده حاجة للخلق إلى النبي، لكنه لا يدفع ورود المناقشة.

بعدهم كالنيسابوري. فإنّه ذكر الوجه المذكور في توجيه الخاتميّة، وأجاب بذلك الجواب عن نزول عيسى[1] صلوات الـلـه على نبيّنا وعليه.[2]

تمّ بمنّه وكَرمه.[3]

---

(1) س + عليه السلام والـلـه تعالى أعلم بالصواب، للمولى المرحوم عبد الحليم أفنـدي الشـهير بـأخي زاده عفى عنه.

(2) ح + تمت هذه الرسالة الشريفة الجليلة، وأنا نقلت من خطّ من سوّده وحـرّره بامضـاء المحـرر وهو المولى عبد الحليم الشهير باخي زاده. وأمضأه بهذا: ‹‹ما سوّده العبد الأقل* أذلّ عباد الـلـه عزّ وجلّ عبد الحليم محمد بن مَحْمدَ الشهير بأخي زاده وفّقـه الـلــه سـبل الطاعـات والعبـاد، ومدرّسنا بمدرسة علي پاشا الجديد، سامحه الـلــه الحميـد المجيـد››؛ غ + تمـت هـذه الرسـالة بعون الـلـه تعالى. ‹‹وقف فخري››.

(3) ح غ – تم بمنّه وكرمه؛ س - صلوات الـلـه على نبيّنا وعليه، تمّ بمنّه وكَرمه.

مصادر الدراسة

1-بورصوي، محمد طاهر أفندي، **المؤلفون العثمانيون،** اسطنبول: دار ميرال للنشر.

2- حسن كلك، **"آخي زاده عبد الحليم أفندي"**، موسوعة وقف الديانة التركية.

3- محببي، محمد أمين، **خلاصات الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، بيروت، دار صادر.

4-يلماز، أوكان قادر، **"تحقيق رسالة في مفهوم مخالفة لآخي زاده"**، مجلة الدراسات الإسلامية، 2015، ع 34.

5-بغدادي، إسماعيل باشا، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسطنبول، وكالة المعارف الجلية في مطبعته البهية، 1951.

6-راغب الإسفهاني، أبوالقاسم، **المفردات في غريب القرآن،** 2002، دمشق، دار الكلام.

7-أمين إيشيك، سورة الأحزاب، **موسوعة وقف الديانة التركية.**

8-أبو عبد الله محمد، فخر الدين الرازي، **مفاتح الغيب**، بيروت، دارو إحياء تراث العربي.

9-قرطبي، أبي عبد الله محمد، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1964.

10-المودودي، أبو العلاء، **تفهيم القرآن**، (ترجمة أحمد أسار)، اسطنبول: منشورات بنجيسو، 1997.

11-الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الكتاب العربي، بيروت.

12-الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، **كتاب التعريفات**، بيروت: دار الكتب العِلمية، 1983.

13-فريدون أمجان، "محمد الثالث"، **موسوعة وقف الديانة التركية**، ج. 28.

14-شكري مادن، **"شروح الكشاف والبيضاوي عند العثمانيين"**، مجلة الدراسات الأدبية التركية، ج9، ع 18، 2011.

15-زيريكلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، بيروت: دار الملائين، 2002.

16-مؤسسة آل بيت، **الفهرس الشامل للتراث العربي-الاسلامي** (علوم القرآن)، عُمان، المجمع الملكية، 1989.

مصادر التحقيق

- **الصحاح للجوهري؛** المسمى: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت 1407 هـ / 1987 م
- **قاموس المحيط؛** تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1426 هـ /2005 م
- **لسان العرب؛** تاليف: محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت 1414ه/1994م.
- **المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية؛** تأليف: مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار الدعوة، قاهرة بدون تاريخ.
- **مقاييس اللغة؛** تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.
- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر؛** تاليف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، التحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، قاهرة، بدون تاريخ.
- **الأعلام للزركلي؛** تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، دار العلم للملايين 2002م.
- **طبقات المفسرين؛** تأليف: أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية 1417هـ- 1997م.

- **معجم المفسّرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر؛** تأليف: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان 1409 هـ/ 1988 م.
- **المصنّف؛** تاليف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت 1403 هـ /1983م.
- **سنن ابن ماجة؛** تأليف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ.
- **السنة؛** تأليف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم 1406 هـ /1986م.
- **السنّة؛** تأليف: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال، تحيقق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض 1410هـ/ 1989م.
- **الإبانة الكبرى لابن بطة؛** تأليف: أبو عبد الله عبيد الله المعروف بابن بَطَّة العكبري، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض بدون تاريخ.
- **الأدب المفرد؛** تأليف : محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل، 1418 هـ /1997 م.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل؛** تأليف: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ/ 2001 م.
- **الجامع الكبير- سنن الترمذي؛** تأليف: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1418ه/1998م.
- **تحقيق ‹‹رسالة في مفهوم المخالفة›› لآخي زاده؛** يلماز، اوكان قادر، مجلة الدراسات الإسلامية، 2015، العدد 34

اختصارات

1- الخ.: الى آخره

2- تع.: تعالى

3- ر.م: رضي اللـه عنه

4- ع.م: عليه السلام

5- المص.: المصّنف

6- ح.: حينئذ

7- رض.: رضي اللـه عنه

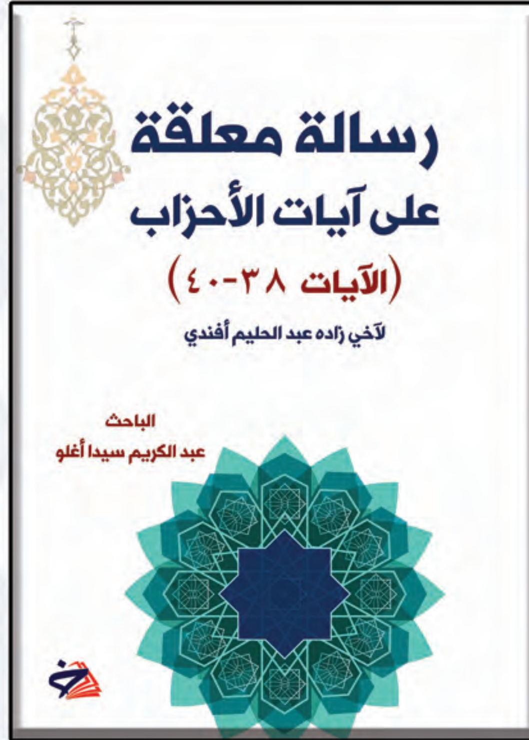
8- ر.: رقم

فهرس الآيات القرآنيّة

الصحيفة

فهرس الأحاديث النبويّة

الصحيفة





دار الخليج للنشر والتوزيع
الأردن: عمَّــــان، العبدلي تلفاكس: 00962 6 464 7559
daralkhalij@gmail.com daralkhalij1998 daralkhalij
تتوفر أصداراتنا على:



